شرح الشاطبية

من كتاب :

الوافي في شرح الشاطبية

(بتصرف)

تأملات في المتشابهات

ترجمة الإمام الشاطبي

ترجمة الامام الشاطبي

❖ **اسمه وكنيته ولقبه:** هو الإمام القاسم بن فيرُّه بن خلف بن أحمد، أبو القاسم، وأبو محمد الشاطبي، الرُّعَيْنِيّ، الضرير.

- قال ابن الجزري : (فِيرُّة : بكسر الفاء، بعدها ياء آخر الحروف ساكنة، ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء، ومعناه بلغة عجم الأندلس : الحديد).

❖ **الشاطبي:** نسبة إلى شاطبة، مدينة كبيرة، ذات قلعة حصينة، بشرق الأندلس.

❖ **مولده:** ولد الشاطبي في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبية،

- قال ابن الجزري: (وبلغنا أنه ولد أعمى)،

- وأشار القسطلاني أنه كان مبصراً ثم أصابه العمى، وقال: (وكان إذا جلس إليه أحد لا يحسب أنه ضرير، بل لا يرتاب أنه يبصر، لأنه ما كان يظهر منه ما يظهر من الأعمى في الحركات).

❖ قد ذكرت كتب التراجم أن الإمام الشاطبي منذ ولادته عاش بداية حياته في بلدة شاطبة بالأندلس، ثم انتقل بعد ما جاوز الثلاثين مِن عمره إلى مصر . وكان وصول الإمام الشاطبي إلى مصر بعد استقلال صلاح الدين الأيوبي بالحكم في مصر وقيام الدولة الأيوبية،

❖ ولما فتح صلاح الدين بيت المقدس في هذه المعركة توجه الإمام الشاطبي إلى بيت المقدس، وصلى به وصام فيه رمضان واعتكف.

❖ وما دخل الشاطبي مصر استقبله القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اللخمي فأكرمه وبالغ في إكرامه، وأنزله بمدرسته التي بناها بدرب الملوخية داخل القاهرة، وجعله شيخها، وبقي الإمام الشاطبي بها يُقْرِئ القراءات إلى أن توفاه الله.

من شيوخه

❖ الإمام الشاطبي بدأ طلبه للعلم منذ نعومة أظفاره، وهو غلام حدث، فأخذ يتتبع علماء شاطبة ومقرئيها، حتى حوى علماً غزيراً.

من العلماء والمشايخ الذين تتلمذ عليهم رحمه الله :

١- أبو عبد الله، محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النفزي الشاطبي المعروف: بابن اللايه، قرأ الشاطبيُّ عليه القراءات وأتقنها ببلدِه شاطبة.

٢- أبو الحسن، علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي، عرض الشاطبي عليه كتاب "التيسير"، وسمع منه الحديث.

٣- أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن مفرج الإشبيلي، روى الشاطبي عنه : "شرح الهداية" للمهدوي.

٤- أبو الحسن، علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة الأنصاري البلنسي، روى الشاطبي عنه : "شرح الهداية" للمهدوي.

من تلاميذه

❖ من المعلوم أن الشاطبي جُعِل شيخاً للمدرسة الفاضلية بمصر تقديراً وتعظيماً لمكانته، فاشتهر اسمه، وقصَدَه الطلبةُ من جميع الأقطار. لقد استوطن مصر، وتصدر في جامع عمرو بن العاص للإقراء. ممن تتلمذ عليه :

١- أبو الحسن، علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، الإمام علم الدين، وهو من أجل أصحاب الشاطبي، لازمه وأخذ عنه القراءات واللغة والنحو.

٢- أبو عبد الله، محمد بن عمر بن يوسف الأنصاري القرطبي المالكي، قرأ على الشاطبي قصيدتيه : (اللامية)، (والرائية)، وجلس للإقراء بعده بالفاضلية،

٣- أبو القاسم، السديد، عيسى بن أبي الحرم مكّي بن حسين العامري المصري الشافعي، قرأ على الشاطبي القراءات.

من مؤلفاته

١- القصيدة اللامية، المسمّاة بـ"حرز الأماني ووجه التهاني" التي ذكر الشاطبي أنه ابتدأ أولها بالأندلس وأَكْملها بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة، وقد نظم فيها كتاب "التيسير" لأبي عمرو الداني.

٢- القصيدة الرائية، المسمّاة بـ" عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد"، والتي نظم فيها مسائل "المقنع" لأبي عمرو الداني، (وتقع هذه القصيدة في : (٢٩٨) بيتاً،

٣- "قصيدة رائية في عدد آي السور"، نظم فيها تأليف : الفضل ابن شاذان الرازي، ، سماها : "ناظمة الزهر.

٤- "قصيدة دالية"، نظم فيها كتاب "التمهيد" لابن عبد البر،

من كراماته

❖ وذكر العلاَّمة الشيخ علي القاري من كراماته : أنه كان يسمع الأذان من غير المؤذن ، وكان لا يظهر منه لذكاءه وفطنته ، ما يظهر من الأعمى في حركاته .

❖ وروي عنه – أيضاً – أنه رأي النبي في المنام ، فقام بين يديه وسلم عليه ، وقدم القصيدة إليه وقال : يا سيدي يا رسول الله ! انظر هذه القصيدة! فتناولها النبي بيده المباركة وقال :

« هي مباركة ، من حفظها دخل الجنة » زاد القرطبي : بل من مات وهي في بيته دخل الجنة .

من مناقبه

❖ وكان الإمام الشاطبي إماماً كبيراً ، أعجوبة في الذكاء كثير الفنون ، آية من آيات الله تعالى ، آية في القراءات ، حافظاً للحديث بصيراً بالعربية إماماً في اللغة ، ورأساً في الأدب ، ومع الزهد والولاية والعبادة والإنقطاع والكشف .
شافعي المذهب ، وكان ديِّناً خاشعاً كثير الوقار لا يتكلم فيما لا يعنيه ،
ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة في هيئة حسنة وخضوع واستكانة ، ويمنع جلساءه من الخوض إلا في العلم والقرآن ، وكان يعتل العلة الشديدة
ولا يشتكي ، ولا يتأوه ، وإذا سئل عن حاله قال : العافية ، لا يزيد على ذلك.

إخلاصه

❖ نقل الإمام القرطبي : أن الإمام الشاطبي رحمة الله تعالى لما فرغ من تصنيفه طاف به حول الكعبة اثنا عشر ألف أسبوع ، كلما جاء في أماكن الدعاء ، قال : (اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، رب هذا البيت العظيم ، انفع بها كل من قرأها) يعني : هذا المتن ، باعتبار أنه قصيدة .

❖ وذكر في إخلاص الشاطبي للعلم . .

كان الشاطبي - رحمة الله عليه - قد كتب منظومته في قرطاس وجعل يطوف بها حول الكعبة مئات بل آلاف المرات ، ويقول : يارب ، إن كنت قد قصدت بها وجهك فاكتب لها البقاء . . ولم يكتفِ بهذا ، بل وضعها في قارورة وختم عليها وألقاها في البحر ، ثم دعا الله تعالى أن يبقيها إن كان يريد بها وجهه تعالى .

ودارت الأيام ، وإذا بصياد يصيد السمك ، ويجد القارورة بين السمك فيفتحها ، فيجد فيها ورقة فيها قصائد في القراءات ، فيقول في نفسه : والله لايعلم بها إلا الإمام الشاطبي ، سأذهب إليه واسأله عنها وحينما دخل على الإمام ، وذكر له ما وجد في البحر ، قال له الإمام : افتحها واقرأ مافيها فبدأ الصياد يقراء ، وإذا بالصياد يقرا والإمام الشاطبي يبكي وحكى ما كان من شأنه .

ولذلك نجد الآن وفي كل بقعة من ارض الإسلام طلاب علم من كل لون ولسان القرآن يحفظونها ،ويتعاهدونها وهي مشهورة جداً ، لان صاحبها اخلص في عمله .

الشاطبية

❖ متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع هي منظومة للإمام القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي الرعيني، واسمها الأصلي هو حرز الأماني ووجه التهاني ولكنها اشتهرت بالشاطبية نسبة لناظمها.

❖ بلغ عدد أبياتها ١١٧٣ بيتاً، نظم فيها الشاطبي القراءات السبع المتواترة عن الأئمة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي.

❖ الشاطبية هي من أوائل القصائد التي نظمت في علم القراءات إن لم تكن أولها على الإطلاق، وفضلاً عن أنها حوت القراءات السبع المتواترة، فهي تعتبر من عيون الشعر بما اشتملت عليه من عذوبة الألفاظ ورصانة الأسلوب وجودة السبك وحسن الديباجة وجمال المطلع والمقطع وروعة المعنى وسمو التوجيه وبديع الحكم وحسن الإرشاد فهي بحق كما قال العلامة ابن الجزري :

"ومن وقف على قصيدته علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصاً اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها. ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن فإنني لا أحسب بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به»

خطبة الكتاب

١- بَدَأْتُ بِبِسْمِ ٱللَّهِ فِي ٱلنَّظْمِ أَوَّلَا تَبَارَكَ رَحْمَانًا رَحِيمًا وَمُوئِلَا

✦ **البدء والابتداء** بمعنى واحد،

✦ **والنظم:** مصدر أريد به المنظوم.

✦ **وتبارك:** تفاعل من البركة، وهي زيادة الخير وكثرته.

✦ **الرحمن الرحيم:** وصفان مشتقان من الرحمة بمعنى الإحسان والإنعام. ويراد بالوصف الأول المنعم بجلائل النعم وعظائمها، وبالوصف الثاني المنعم بدقائقها. ويريد بهما تكملة لفظ: (بسم الله الرحمن الرحيم)

✦ **والموئل:** المرجع والملجأ.

● والمعنى: أنه ابتدأ نظمه بالبسملة لما اشتملت عليه من المعاني الجلى، والصفات العلى لله رب العالمين، موئل الراجين، وملاذ اللاجئين.

٢- وَثَنَّيْتُ: صَلَّى ٱللَّهُ رَبِّي عَلَى ٱلرِّضَا مُحَمَّدِ ٱلْمُهْدَى إِلَى ٱلنَّاسِ مُرْسَلَا

✦ **الرضا:** الذي ارتضاه الله عز وجل للنبوة أو ذي الرضا من قوله تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضى).

✦ **المهدي:** من قوله صلى الله عليه وسلم: (إنما أنا رحمة مهداة للناس).

● ثنى نظمه بالصلاة على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، الذي ارتضاه الله عز وجل للنبوة، وبعثه هدية لعباده، واسطة بينهم وبين خالقهم سبحانه وتعالى.

٣- وَعِتْرَتِهِ ثُمَّ الصَّحَابَةِ ثُمَّ مَنْ تَلَاهُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ بِالْخَيْرِ وُبِّلَا

✦ عترة النبي صلى الله عليه وسلم: أهله الأدنون، وعشيرته الأقربون.

✦ والصحابة: جمع صحابي وهو من صحب النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك.

✦ وتلاهم: تبعهم.

✦ والوبل: جمع وابل وهو المطر الغزير.

● يعني: صلى الله «كذلك» على عترة النبي صلى الله وعلى صحابته، وعلى من تبعهم واقتدى بهم في أعمالهم وأخلاقهم حال كون الصحابة والتابعين مشبهين بالمطر الغزير في كثرة خيرهم وعموم نفعهم.

٤- وَثَلَّثْتُ: إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ دَائِمًا وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْذَمُ الْعَلَا

✦ الحمد: الثناء.

✦ دائما: مستمرا.

✦ الأجذم: الناقص.

✦ والعلا: بفتح العين والمد: الرفعة والشرف. وقُصِر رعاية لقافية الشعر.

● والمعنى: أنه ثلث بإثبات الحمد الدائم لله سبحانه لأن كل أمر لا يبدأ بحمد الله فهو ناقص الخير والبركة، كما ورد ذلك مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم: (كل أمر ذي بال لا يبدأ ببسم الله فهو أجذم)

٥- وَبَعْدُ: فَحَبْلُ اللهِ فِينَا كِتَابُهُ فَجَاهِدْ بِهِ حَبْلَ الْعِدَا مُتَحَبِّلَا

✦ **وبعد:** أي بعد هذه البداءة،

✦ **الحبل:** بفتح الحاء السبب، وأطلق هنا على القرآن من قول الله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) لأنه سبب في نجاة كل من تمسك به من أهوال الآخرة،

✦ **فجاهد به:** أي بالقرآن كما في قوله تعالى: (فلا تطع الكافرين وجاهدهم به) أي بحججه وأدلته وبراهينه.

✦ **وحبل بكسر الحاء:** الداهية.

✦ **والعدا:** الأعداء.

✦ **والمتحبل:** من تحبل الصيد إذا أخذه بالحبالة وهي الشبكة(انصب الحبائل للأعداء من الكفرة والمبتدعين لتصيدهم إلى الحق)

● والمعنى: بعد ما ذكرنا من اسم الله تعالى، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عترته وصحابته وعلى كل من تبعهم بإحسان، فحبل الله فينا كتابه القديم وكلامه الحكيم، فجاهد أيها القارئ بهذا الكتاب وبما تضمنه من أدلة وبراهين مكايد خصومه وأعدائه حال كونك متحبلا بالقرآن أي جاعله حبالة تصيدهم بها إلى الإيمان والحق.

٦- وَأَخْلِقْ بِهِۦٓ إِذْ لَيْسَ يُخْلِقُ جِدَّةً جَدِيدًا مُوَالِيهِۦ عَلَى ٱلْجِدِّ مُقْبِلَا

✦ يقال: فلان خليق بكذا أي: جدير به،

✦ وأخلق به: لفظه أمر معناه التعجب، أي ما أخلقه وأجدره،

✦ به: هاء الضمير للقرآن.

✦ إذ: للتعليل.

✦ ويخلق: بفتح الياء وضم اللام بمعنى يبلى.

✦ والجدة: ضد البلى.

✦ وجديدا: من الجد بفتح الجيم وهو العظمة والعزة والشرف.

✦ والموالاة: المصافاة، فمواليه بمعنى مصافيه، والموالي ضد المعادي.

✦ والجد: بكسر الجيم ضد الهزل.

✦ والإقبال على الشيء: التوجه إليه والاهتمام به،

وجدة: منصوب على التمييز،

✦ وجديدا: حال من ضمير يخلق العائد على القرآن العزيز.

✦ ومواليه: مبتدأ خبره على الجد، فهي جملة مستأنفة،

ويصح أن يكون مواليه مرفوعا على أنه فاعل جديدا، ومقبلا حال.

● والمعنى: ما أجدر القرآن بالمجاهدة بأدلته وبراهينه، لأنه لا يبلى على كثرة الرد حال كونه سمي المكانة، رفيع المنزلة، وكل من والاه وصافاه فهو مستقر على الجد سائر على الحق مستقيم على الجادة حال كونه مهتما به عاملا بما اشتمل عليه.

٧- وَقَارِئُهُ ٱلْمَرْضِيُّ قَرَّ مِثَالُهُ كَٱلْأُتْرُجِّ حَالَيْهِ مُرِيحًا وَمُوكِلَا

✦ **المرضي:** صفة القارئ المؤمن المذكور في هذا الحديث أدناه، لأنه ليس المراد أصل الإيمان فقط بل أصله ووصفه.

✦ **قر الشيء:** بمعنى استقر وثبت، أي استقر مثاله في الحديث

✦ **والمثال:** الشبيه والنظير.

✦ **والأترج:** فاكهة معروفة جمع أترجة.

✦ **وأراح الطيب:** إذا عبق ريحه أي أعطى الرائحة.

✦ **وأكل الزرع:** إذا أطعم أي صار ذا طعم.

● والمعنى: أن قارئ القرآن العامل به، السائر على نهجه ثبت مثاله مشبها الأترج في حاليه الإراحة والطعم، وفي البيت إشارة لقوله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة: ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها»

٨- هُوَ ٱلْمُرْتَضَىٰ أَمًّا إِذَا كَانَ أُمَّةً وَيَمَّمَهُ وَظِلُّ ٱلرَّزَانَةِ قَنْقَلَا

✦ هو : ضمير يعود على القارئ.

✦ المرتضى : هو المحمودة سجاياه.

✦ الأَم : بفتح الهمزة وتشديد الميم : القصد.

✦ أماً : تمييز،

✦ كان : بمعنى صار.

✦ الأمة : الجماعة، وتطلق على الرجل الذي اجتمع فيه صفات الخير والبر كأنه قام مقام جماعة. ومنه قوله تعالى : (إن إبراهيم كان أمة).

✦ يممه : قصده.

✦ الرزانة : رجاحة العقل والسكينة والوقار.

✦ القنقل : الكثيب العظيم من الرمل، أو المكيال الضخم.

✦ قنقلا : حال من الضمير المنصوب في (يممه).

● والمعنى: أن قارئ القرآن مرضي قصده مخلصة نيته لأنه صار بتوجهه للقرآن وعنايته به جامعا لخصال الخير، فيكون بمثابة أمة، وقصده ظل العقل والوقار، حال كونه مشبها الجبل في السكون والتؤدة والوقار، وجعل الناظم الرزانة هي التي تقصده كأنها تفتخر به، وتتزين بأن تظله لكثرة خلال الخير فيه مبالغة في الإشادة بقارئ القرآن.

٩- هُوَ ٱلْحُرُّ إِن كَانَ ٱلْحَرِيَّ حَوَارِيًا لَهُۥ بِتَحَرِّيهِۦ إِلَىٰٓ أَن تَنَبَّلَا

✦ هو: الضمير يعود على القارئ المرتضى قصده.

✦ الحر: هو الذي لم يلحقه الرق.

✦ والحري: الخليق والجدير.

✦ والحواري: بالتشديد: الصاحب المخلص، الناصر الخالص في ولايته ، خففت ياؤه لضرورة الشعر،

✦ والتحري: الاجتهاد في قصد الحق وطلب الصواب،

✦ والتنبل: الرفعة، أو الموت.

✦ الهاء في (له): للقرآن، أي في تحريه للقرآن.

● والمعنى: أن القارئ هو الحر الذي لم يستعبده الهوى، ولم تسترقه الدنيا، وكيف يقع في ذلك من فهم قول الله تعالى: (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) وقول النبي صلى الله عليهِ وسلم: (لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها قطرة ماء) ولكن إذا كان خليقا جديرا بالتحري في القرآن، والاستعداد لحفظه واستظهاره، والسير على طريقته، حال كونه مخلصا له نيته موجها إليه جميع حواسه وشعوره إلى أن ينبغ في العلم أو إلى أن يموت.

١٠- وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِبًا مُتَفَضِّلَا

✦ أوثق شافع: أي اقوى شافع.
✦ الغناء: بفتح الغين والمد الكفاية، وهو مصدر بمعنى الفاعل أي أغنى مغن.
✦ أغنى غناء: أي أكفى كفاية.
✦ واهبا متفضلا: أي زائداً في دوام هبته وبذلها على الاستمرار من غير انقطاع.

● والمعنى: أن كتاب الله عز وجل هو الشافع الذي لا ترد شفاعته، وشفاعته للعبد تمنعه من وقوعه في العذاب بخلاف شفاعة غيره، فإنها تخرج العبد من العذاب بعد وقوعه فيه، وفي ذلك إشارة لقوله صلى الله عليه وسلم: «اقرءوا القرآن فإنه يجيء يوم القيامة شفيعا لأصحابه». ومعنى: وأغنى غناء: أن كفاية القرآن أتم من كفاية غيره، وإغناؤه أكثر من إغناء غيره حال كون القرآن واهبا لقارئه الثواب متفضلا عليه بالكرامة.

١١- وَخَيْرُ جَلِيسٍ لَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ وَتَرْدَادُهُ وَيَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلَا

✦ الجليس: الصاحب.
✦ والملل: السآمة.
✦ الترداد: التكرار.
✦ والتجمل: تفعل من الجمال وهو الزينة.
✦ وترداد: مصدر مضاف إلى الهاء، وهي تعود على القارئ أو على القرآن.
✦ وتجملا: مفعول ثان ليزداد، والأول محذوف والتقدير: يزداد القارئ أو القرآن تجملا.

● والمعنى: أن القرآن العظيم أحسن أنيس لا يسأم من حديثه وهو أحسن الحديث لقوله تعالى: (الله نزل أحسن الحديث)، ولا تمل تلاوته ولا سماعه إشارة إلى قولهم: (كل مكرر مملول إلا القرآن) وتكراره يزيده جمالا لما يظهر من تلاوته من النور والبهجة ويزيد قارئه تجملا لما يقتبس من أخلاقه وآدابه ويزداد بترداده من الثواب الجزيل وفوائد العلم الجليل ما يتجمل به في الدنيا والآخرة.

١٢- وَحَيْثُ ٱلْفَتَىٰ يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ مِنَ ٱلْقَبْرِ يَلْقَاهُ وَسَنًا مُتَهَلِّلَا

✦ يرتاع: يفزع.
✦ والظلمات: جمع ظلمة ضد النور.
✦ الهاء في يلقاه: للفتى أو للقرآن، لأن كل واحد منهما يلقى الآخر.
✦ (السنى) بالقصر: الضوء وبالمد: الشرف والرفعة.
✦ المتهلل: الباش المسرور.

● والمعنى: إذا كان قارئ القرآن يخشى من أعماله السيئة المظلمة أو من ظلمات القبر، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله عز وجل ينورها لهم بصلاتي عليهم)، فإن القرآن يلقاه مشرقا باش الوجه، فيأنس به، ويتبدل خوفه أمنا وطمأنينة.

١٣- هُنَالِكَ يُهْنِيهِ مَقِيلًا وَرَوْضَةً وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذُرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتَلَى

✦ هنالك: اسم إشارة للقبر.

✦ يهنيه: أي يهنئ القارئ مقيلاً.

والضمير المستترفي يهنيه يعود على القرآن، والبارز يعود على القارئ.

✦ والمقيل: مكان القيلولة وهي الاستراحة سواءٍ كان فيها نوم أم لا. أراد الناظم مطلق الراحة. والمقيل لا يكون إلا موضعاً حسناً ذا ظل وراحة.

✦والروضة: الجنة المزدهرة.

ومقيلا وروضة: حالان أو تمييزان. وضمير أجله يعود على القرآن.

✦ومن أجله: أي من أجل القرآن.

✦ ذروة كل شيء: أعلاه.

✦والعز: الشرف.

✦ذروة العز: أعلى درجات الجنة.

✦ ويجتلى: ينظر إليه بارزا، من اجتليت العروس إذا نظرت إليها بادية في زينتها.

ويجتلى: يعود على القارئ.

• والمعنى: أن القرآن الكريم يهنئ القارئ في القبر حال كون القبر مقيلا وروضة بثواب القرآن، بدفع الشر عنه وجلب الخير له. ومن أجل تلاوته القرآن يجتلى القارئ في سنام المجد والكرامة يوم القيامة..

١٤- يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لِحَبِيبِهِ وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلًا إِلَيْهِ مُوَصَّلَا

✦ **المناشدة:** المبالغة في الطلب الإلحاح في المسألة.

✦ **الهاء في إرضائه:** للقرآن.

✦ **والحبيب:** فعيل بمعنى المفعول أي المحبوب وتعود على القارئ للقرآن العامل بما فيه.

✦ **اللام في حبيبه للتعليل:** أي لأجل حبيبه.

✦ **أجدر به:** صيغة تعجب، كأخلق به

✦ **السؤل:** المسؤول، وهو المطلوب،

والضمير في يناشد، يعود على القرآن، وفي لحبيبه يعود على القرآن.

● والمعنى: يناشد القرآن ربه أن يعطي قارئه من الأجر والمثوبة ما تقر به عينه. وقوله: (وأجدر به سؤلا إليه موصلا): معناه ما أحق الإرضاء المطلوب أن يوصل إلى القارئ أو القرآن..

١٥- فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكًا مُجِلًّا لَهُ وَفِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلَا

✦ **الإجلال والتبجيل:** معناهما التوقير والتعظيم،

● نادى الناظم قارئ القرآن المتمسك به، المعظم له، الواقف عند حدوده، وبشره بما تضمنته الأبيات بعده.

١٦- هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا وَّالِدَاكَ عَلَيۡهِمَا مَلَابِسُ أَنۡوَارٍ مِّنَ ٱلتَّاجِ وَٱلۡحُلَىٰ

١٧- فَمَا ظَنُّكُم بِٱلنَّجۡلِ عِندَ جَزَائِهِ أُوْلَٰٓئِكَ أَهۡلُ ٱللَّهِ وَٱلصَّفۡوَةُ ٱلۡمَلَا

✦ **والهنيء المريء: هو ما يستطاب من الطعام والشراب، ثم عمم بالتهنئة لكل أمر سار. وهما منصوبان على المفعولية، والتقدير: صادفت هنيئا مريئا، أو على الحال والتقدير: ثبت لك النعيم حال كونه هنيئا مريئا، أو على أنهما صفتا مصدر محذوف، والتقدير: عش عيشا هنيئا مريئا.**

✦ **قوله: والداك: مبتدأ، وجملة: عليهما ملابس أنوار: خبره.**

✦ **الحلى: جمع حلية وهي الهيئة من التحلي الذي هو لبس الحلي.**

● وفي قوله: (والداك إلخ)، إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا، فما ظنكم بالذي عمل بهذا؟»

✦ **النجل: النسل كالولد يقع على المفرد والجمع والمذكر والمؤنث.**
والاستفهام هنا فيه معنى التعظيم والتفخيم.

✦ **الصفوة: الخالص من كل شيء. وأشار بالصفوة إلى الخاصة المذكورة في الحديث الآنف الذكر،**

✦ **الملا: الأشراف والرؤساء، وهو موافق لقوله صلى الله عليه وسلم:**
«أشراف أمتي حملة القرآن»

● وقوله: (فما ظنكم بالنجل عند جزائه): فالمعنى: والأمر أي: ظنوا ما شئتم من الجزاء لهذا الولد الذي يكرم والداه من أجله.

● وفي قوله: (أولئك أهل الله،) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم:
«إن لله أهلين من الناس» قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن أهل الله وخاصته».

١٨- أُوْلُوا ٱلْبِرِّ وَٱلْإِحْسَانِ وَٱلصَّبْرِ وَٱلتُّقَىٰ حُلَاهُم بِهَا جَاءَ ٱلْقُرْآنُ مُفَصَّلَا

● المعنى: أن أهل القرآن هم أصحاب الخير والإحسان والصبر على الطاعات. والبعد عن المحرمات، صفاتهم جاء بها القرآن مفصلا لها.

١٩- عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِسًا وَبِعْ نَفْسَكَ ٱلدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا ٱلْعُلَا

✦ عليك: اسم فعل أمر بمعنى الزم.

✦ المنافسة: الحرص على الشيء والمبالغة في المزاحمة فيه. والضمير في بها: يعود على الصفات المذكورة قبلا، وفي فيها: يعود على الدنيا.

● والمعنى: الزم هذه الصفات مدة حياتك منافسا فيها غيرك، وأبدل بنفسك الخسيسة، وشهوتك الحقيرة طيب أرواح الأعمال الصالحة والخلال الرفيعة.

٢٠- جَزَى ٱللَّهُ بِٱلْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً لَنَا نَقَلُوا ٱلْقُرْآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلَا

✦ العذب: الماء الحلو الطيب،

✦ السلسل: السهل الدخول في الحلق.

● والمعنى: جزى الله أئمة القراءة الذين نقلوا لنا القرآن نقلا عذبا سائغا لم يزيدوا فيه كلمة أو حرفا، ولم ينقصوا منه كلمة أو حرفا، بل نقلوه بألفاظه وحروفه التي تلقوها عن غيرهم بالسند الموصول إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٢١- فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ سَمَاءَ الْعُلَا وَالْعَدْلِ زُهْرًا وَكُمَّلَا

- **بدور:** جمع بدر وهو القمر المنير في الليلة الرابعة عشرة، .
- **توسط السماء:** بلغ وسطها.
- **زهرا:** جمع أزهر، وهو المضيء المشرق.
- **كملا:** جمع كامل.

- والمعنى: من هؤلاء الأئمة الناقلين للقرآن سبعة رجال، وشبههم بالبدور في علو منزلتهم، وغزارة علمهم، وكثرة الانتفاع بهم.

٢٢- لَهَا شُهْبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَنُوِّرَتْ سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَانْجَلَى

- **الشهب:** جمع شهاب وهو النجم المضيء.
- **استنارت:** أضاءت.
- **نورت:** أضاءت غيرها.
- **الدجى:** جمع دجية وهي الظلمة وكنى بها عن الجهل.
- **تفرق:** تقطع.
- **انجلى:** انكشف.

- والمعنى: أن للقراء السبعة جماعة من الرواة أشبهت الشهب في الهداية والعلو، أخذت القراءة عنهم وعلمتها الناس بعدهم فأماطت عنهم ظلمة الجهل، وألبستهم أنوار العلم.

٢٣- وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثِّلَا

• يعني أنه يذكر البدور «الأئمة» ثم يذكر الشهب «الرواة» ويبين لكل إمام راويين هما أشهر من رويا عن الإمام، ثم إن من ذكرهم من الرواة على ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

من أخذ عن الإمام مباشرة وهم:

- قالون وورش ——— عن نافع،
- وشعبة وحفص ——— عن عاصم،
- وأبو الحارث والدوري عن الكسائي.

القسم الثاني:

من بينه وبين الإمام واحد وهم: **بواسطة**

- الدوري والسوسي — عن اليزيدي — عن أبي عمرو،
- وخلف وخلاد — عن سليم — عن حمزة.

القسم الثالث:

من بينه وبين الإمام أكثر من واحد وهم: **على سند**

- البزي وقنبل عن ابن كثير
  - فإن بين البزي وقنبل، وبين ابن كثير أكثر من واحد،
- وهشام وا بن ذكوان عن ابن عامر،
  - وبين هشام وابن ذكوان، وبين ابن عامر أكثر من واحد.

٢٤- تَخَيَّرَهُمْ نُقَّادُهُمْ كُلَّ بَارِعٍ وَلَيْسَ عَلَى قُرَّائِهِ مُتَأَكِّلَا

- **تخيرهم:** اختارهم وارتضاهم، والضميران المنصوبان للبدور والشهب كليهما.
- **النقاد:** جمع ناقد، وهو الذي يميز الجيد من الرديء.
- **البارع:** هو الحاذق المتقن.
- **تأكل بكذا:** إذا جعله سبب أكله، ف(على) في البيت: بمعنى باء السببية،
- **كل:** نصب بدل من ضمير تخيرهم.

● المعنى: اختار نقاد العلماء من بين القراء هؤلاء البدور السبعة والشهب الأربعة عشر على غيرهم لفضلهم علما وعملا وزهدا في الدنيا، حيث لم يجعلوا قراءتهم تعلما أو تعليما سبب رزقهم، ومورد كسبهم.

٢٥- فَأَمَّا ٱلْكَرِيمُ ٱلسِّرِّ فِي ٱلطِّيبِ نَافِعٌ فَذَاكَ ٱلَّذِي ٱخْتَارَ ٱلْمَدِينَةَ مَنْزِلَا

٢٦- وَقَالُونُ عِيسَىٰ ثُمَّ عُثْمَانُ وَرْشُهُمْ بِصُحْبَتِهِ ٱلْمَجْدَ ٱلرَّفِيعَ تَأَثَّلَا

- **الكريم السر:** الشريف الباطن،
- **المجد:** الشرف،
- **التأثل:** الارتقاء إلى أعلى الشيء

● المعنى: هذا شروع في بيان الأئمة السبعة ورواتهم واحدا بعد واحد.

✦ **ونافع هو ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم وكنيته أبو رويم أصفهاني الأصل أسود اللون، - كان عالما بوجوه القراءات والعربية، وهو إمام دار الهجرة في القراءة بعد أبي جعفر،**

- وكان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك، فقيل له: أتتطيب كلما جلست للإقراء، فقال: لا أمس طيبا، ولكني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقرأ في في. فمن ذلك الوقت توجد هذه الرائحة،
- وقد أشار الناظم إلى هذا بقوله: (فأما الكريم السر في الطيب نافع).
- قرأ على سبعين من التابعين منهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع،
- ولد نافع سنة سبعين وتوفي بالمدينة سنة تسع وستين ومائة، وراوياه: قالون وورش.

✦ فأما قالون: فهو عيسى بن مينا، ويكنى أبا موسى، ولقبه شيخه نافع بقالون لجودة قراءته، فإن قالون بلغة الرومية جيد، وكان أصم لا يسمع البوق، وإذا قرئ عليه القرآن سمعه.

- ولد سنة مائة وعشرين ومات بالمدينة سنة مائتين وعشرين.

✦ وأما ورش: فهو أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري ولقبه شيخه نافع بورش لشدة بياضه،

- ولد بمصر سنة عشر ومائة، ثم رحل إلى نافع بالمدينة فقرأ عليه عدة ختمات، ثم رجع إلى مصر، وأقرأ الناس مدة طويلة، ثم توفي بها سنة سبع وتسعين ومائة.

٢٧- وَمَكَّةُ عَبْدُ اللهِ فِيهَا مُقَامُهُ ... هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلَى

٢٨- رَوَى أَحْمَدُ الْبَزِّي لَهُ وَمُحَمَّدٌ ... -عَلَى سَنَدٍ- وَهُوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبُلَا

✦ **مقامه :** بضم الميم موضع الإقامة.

✦ **كاثر القوم معتلى:** أي غالب القوم اعتلاء بعلمه وفضله.

● المعنى: الإمام الثاني عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي، ويكنى أبا معبد إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة سنة خمس وأربعين، ولقي بها من الصحابة أبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، وغيرهما، فهو من التابعين، وأخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن السائب وغيره، وكان فصيحا بليغا مفوها، عليه السكينة والوقار، ومات سنة عشرين ومائة، روى عنه أحمد البزي، وقنبل بسند.

✦ فأما **البزي**: فهو أحمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، والبزة الشدة، أستاذ ضابط محقق مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، ولد سنة سبعين ومائة، وتوفي سنة خمسين ومائتين.

✦ وأما **قنبل**: فهو محمد بن عبد الرحمن بن خالد المكي الملقب بقنبل، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، ومات سنة إحدى وتسعين ومائتين، أخذ كل من البزي وقنبل القراءة عن رواة عن ابن كثير.

٢٩- وَأَمَّا ٱلْإِمَامُ ٱلْمَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ ... أَبُو عَمْرٍو ٱلْبَصْرِي فَوَالِدُهُ ٱلْعَلَا

٣٠- أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى ٱلْيَزِيدِيِّ سَيْبَهُ ... فَأَصْبَحَ بِٱلْعَذْبِ ٱلْفُرَاتِ مُعَلَّلَا

٣١- أَبُو عُمَرَ ٱلدُّورِي وَصَالِحُهُمْ أَبُو ... شُعَيْبٍ هُوَ ٱلسُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّلَا

✦ **المازني:** نسبة لبني مازن.

✦ **الصريح:** الخالص النسب.

✦ **الإفاضة:** الإفراغ.

● **المعنى:** الإمام الثالث **أبو عمرو البصري** المازني، ولد سنة ثمان وستين، وقرأ بالبصرة والكوفة ومكة والمدينة، وهو أكثر القراء السبعة شيوخا، ومن شيوخه عبد الله بن كثير، وسمع أنس بن مالك وغيره، وتوفي بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة، أفاض أبو عمرو سيبه الذي هو العلم على يحيى اليزيدي، فأصبح يحيى ببركة إفاضة أبي عمرو العلم عليه معللا ريان من العلم، ويحيى هذا هو السند المتوسط بين أبي عمرو وراوييه، وهما: أبو عمر الدوري، وأبو شعيب السوسي.

✦ **فأما الدوري:** فهو حفص بن عمر بن عبد العزيز، وكنيته أبو عمر. إمام القراء في عصره، وهو أول من جمع القراءات، ولد سنة خمسين ومائة في الدور، وهو موضع قرب بغداد، وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين.

✦ **وأما السوسي:** فهو صالح بن زياد السوسي توفي سنة إحدى وستين ومائتين، وقد قارب التسعين، وأخذ كل من الدوري والسوسي القراءة عن يحيى اليزيدي عن أبي عمرو البصري.

٣٢- وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ فَتِلْكَ بِعَبْدِ اللهِ طَابَتْ مُحَلَّلَا

٣٣- هِشَامٌ وَعَبْدُ اللهِ وَهْوَ انْتِسَابُهُ لِذَكْوَانَ، بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلَا

✦ **المحلل :** المكان الذي يحل فيه.

● المعنى: الإمام الرابع عبد الله بن عامر اليحصبي، وكنيته أبو عمران، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالشام، كان إماما كبيرا وتابعيا جليلا، جمع بين الإمامة بالجامع الأموي بدمشق والقضاء ومشيخة الإقراء، ولد ابن عامر سنة إحدى وعشرين من الهجرة، وقيل: سنة ثمان، وتوفي بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة، وراوياه: هشام وابن ذكوان بسند.

✦ فأما هشام: فهو هشام بن عمار بن نصير، وكنيته أبو الوليد. إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين.

✦ وأما ابن ذكوان: فهو عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان الدمشقي، شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة، وتوفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

✦ وقد نقل هشام وابن ذكوان القراءة عن ابن عامر ولكن بواسطة بينهما وبينه.

٣٤- وَبِٱلْكُوفَةِ ٱلْغَرَّاءِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ ... أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَذًا وَقَرَنْفُلَا

٣٥- فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ ٱسْمُهُ ... فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ ٱلْمُبَرِّزُ أَفْضَلَا

٣٦- وَذَاكَ ٱبْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ ٱلرِّضَا ... وَحَفْصٌ وَبِٱلْإِتْقَانِ كَانَ مُفَضَّلَا

- **الغراء:** البيضاء وصفت الكوفة بذلك لكثرة العلماء.
- **أذاعوا:** نشروا العلم بين الناس.
- **ضاعت:** فاحت رائحة العلم بها.
- **الشذ:** العود أو المسك.
- **القرنفل:** معروف.
- **والمبرز:** هو الذي فاق أقرانه.

- المعنى: أن في الكوفة المشهورة ثلاثة من الأئمة السبعة بثوا علمهم فيها، فتعطر بها ذكرهم، ورفع من شأنها علمهم. فالإمام الأول من الثلاثة: عاصم بن بهدلة أبي النجود بفتح النون الأسدي وكنيته أبو بكر. شيخ الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جمع بين الفصاحة والإتقان، وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن، وكان من التابعين، توفي آخر سنة سبع وعشرين ومائة بالكوفة.
وراوياه: شعبة وحفص

- فأما شعبة: فهو شعبة بن عياش بن سالم، وكنيته أبو بكر. ولد سنة خمس وتسعين. وكان إماما كبيرا عالما عاملا حجة من كبار أئمة السنة، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة.

- وأما حفص: فهو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي. ولد سنة تسعين. ويقال: كان حفص أعلم الناس بقراءة عاصم، توفي سنة ثمانين ومائة.

٣٧- وَحَمْزَةُ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ ... إِمَامًا صَبُورًا لِلْقُرَانِ مُرَتِّلَا

٣٨- رَوَى خَلَفٌ عَنْهُ وَخَلَّادٌ الَّذِي ... رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتْقَنًا وَمُحَصِّلَا

✦ **ما أزكاه:** من الزكاة وهي الطهر.

✦ **والتورع:** الخشية والتقى وترك الشبهات.

● المعنى: الإمام الثاني من أئمة الكوفة: حمزة بن حبيب الزيات، ولد سنة ثمانين، وأدرك بعض الصحابة بالسن، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، كان إمام القراء بالكوفة بعد عاصم، قال عنه محمد بن فضيل: ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة، وتوفي سنة ست وخمسين ومائة، وراوياه: خلف وخلاد.

✦ فأما **خلف**: فهو خلف بن هشام البزار البغدادي وكنيته أبو محمد، ولد سنة خمسين ومائة، وكان ثقة كبيرا زاهدا عابدا عالما، ومات سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد.

✦ وأما **خلاد**: فهو خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي، وكنيته أبو عيسى، إمام في القراءة ثقة عارف محقق ضابط، ولد سنة تسع عشرة ومائة، وتوفي سنة عشرين ومائتين.

✦ وقرأ خلف وخلاد على سليم بن عيسى الكوفي وقرأ سليم على حمزة.

٣٩- وَأَمَّا عَلِيٌّ فَٱلْكِسَائِيُّ نَعْتُهُ ... لِمَا كَانَ فِي ٱلْإِحْرَامِ فِيهِ تَسَرْبَلَا

٤٠- رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ وَأَبُو ٱلْحَارِثِ ٱلرِّضَا ... وَحَفْصٌ هُوَ ٱلدُّورِي وَفِي ٱلذِّكْرِ قَدْ خَلَا

- المعنى: الإمام الثالث من أئمة الكوفة علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي وكنيته أبو الحسن، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، قيل له: لم سميت الكسائي؟ قال: لأنني أحرمت في كساء، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله: (لما كان في الإحرام فيه تسربلا)، وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة بعد أن عاش سبعين سنة، وراوياه: الليث والدوري.

✦ فأما الليث: فهو الليث بن خالد البغدادي. وكنيته أبو الحارث، وهو ثقة حاذق ضابط للقراءة، وتوفي سنة أربعين ومائتين.

✦ وأما الدوري: فهو حفص بن عمر الدوري، وتقدمت ترجمته عند الكلام على أبي عمرو البصري، لأن الدوري هذا روى عن أبي عمرو البصري، وعن الكسائي، ولذلك قال الناظم: (وفي الذكر قد خلا)، أي مضى ذكر ترجمته مع أبي عمرو البصري.

القُرَّاء والرُّواة من الشاطبية

٤١- أَبُو عَمْرٍو هُمْ وَٱلْيَحْصَبِيُّ ٱبْنُ عَامِرٍ صَرِيحٌ وَبَاقِيهِمْ أَحَاطَ بِهِ ٱلْوَلَا

✦ **اليحصبي: نسبة إلى يحصب جد ابن عامر، أو إلى قبيلة من اليمن، والصاد تثلث.**

- المعنى: أن أبا عمرو البصري، وابن عامر اليحصبي نسبهما خالص من الرق، ومن ولادة العجم، فهما من صميم العرب، وباقي الأئمة السبعة أحاط به الولاء وأحدق به،

- قال الجعبري: أبو عمرو، وابن عامر نسبهما خالص من الرق وولادة العجم، وباقي السبعة شيب نسبهم بولاء الرق، إن ثبت أنه مسهم أو مس أحد آبائهم، وإلا فولادة العجم، وولاء الحلف لا ينافي الصراحة انتهى.

- وقال أبو شامة: وغلب على ذرية العجم لفظ الموالي يقال: فلان من العرب، وفلان من الموالي، أي العجم، فهذا الذي ينبغي أن يحمل عليه ما أشار إليه بقوله: أحاط به الولا، يعني ولادة العجم،
- ولا يستقيم أن يراد به ولاء العتاقة، فإن ذلك لم يتحقق فيهم أنفسهم، ولا في أصول جميعهم،
- ولا يستقيم أن يراد به ولاء الحلف، فإن العربية لا تنافي ذلك انتهى.

٤٢- لَهُمْ طُرُقٌ يَهْدِي بِهَا كُلُّ طَارِقٍ وَلَا طَارِقٌ يُخْشَى بِهَا مُتَمَحِّلَا

✦ **الطرق :** جمع طريقة كصحف وصحيفة.

✦ **يهدي :** بفتح الياء وكسر الدال يستعمل لازما بمعنى يهتدي، ومتعديا بمعنى يرشد غيره.

✦ **(كل) طارق:**

- إذا كان يهدي فعلاً لازما، فالمراد من (الطارق) من يسلك سبيل هذه الطرق، ويريد معرفتها، والوقوف عليها،

- وإذا كان متعديا فالمراد منه العالم الذي يرشد الناس إليها، ويقفهم على حقيقتها.

-والمراد بالطارق هنا (ولا طارق) : المضل والمدلس من قولهم : طرق يطرق طروقا إذا جاء بليل،

والليل محل الآفات.

✦ **والمتمحل :** الماكر.

● والمعنى: أن لهؤلاء القراء ورواتهم مذاهب في الأصول والفرش منسوبة إليهم، قد اتضحت واستنارت يهتدي إلى معرفتها كل من توجه إليها، وسلك سبيل معرفتها، أو يرشد الناس إليها، العالم بها، الواقف على سرها.

● ومعنى قوله: (ولا طارق يخشى بها متمحلا): أن هذه المذاهب لما اتضحت معالمها، وثبتت قواعدها لا يخشى عليها مضلل ولا مدلس يمكر بها ويحاول تغييرها والعبث فيها.

٤٣- وَهُنَّ اللَّوَاتِي لِلْمُوَاتِي نَصَبْتُهَا مَنَاصِبَ فَانْصَبْ فِي نِصَابِكَ مُفْضِلَا

✦ وهن : ضمير القراءات والروايات،

✦ واللواتي : جمع اللاتي جمع التي، وجمع الجمع باعتبار كثرة الأنواع.

✦ المواتي : الموافق، وأصله المؤاتي بالهمز ثم خفف،
والجار والمجرور (للمواتي) متعلق بنصبتها،

✦ نصبتها : رفعتها أو بينتها وعينتها،

✦ مناصب : أي أعلاما جمع منصب وهو العلم،

✦ فانصب : فاتعب،

✦ في نصابك، نصاب الشيء أصله.

✦ مفضلا : بضم الميم وسكون الفاء وكسر الضاد
من أفضل إذا صار ذا فضل، أي فعل الأعمال الفاضلة التي يصير بها ذا فضل، فهمزته للصيرورة.

● والمعنى: أن لهؤلاء القراء ورواتهم مذاهب في الأصول والفرش منسوبة إليهم، قد اتضحت واستنارت يهتدي إلى معرفتها كل من توجه إليها، وسلك سبيل معرفتها، أو يرشد الناس إليها، العالم بها، الواقف على سرها.

٤٤- وَهَا أَنَا ذَا أَسْعَى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ يَطُوعُ بِهَا نَظْمُ الْقَوَافِي مُسَهَّلَا

✦ ها : حرف تنبيه. أنا : ضمير المتكلم مبتدأ، ذا : اسم إشارة بدل منه، وجملة (أسعى) : خبر المبتدإ.

✦ الحروف : الكلمات التي اختلف القراء في قراءتها، فكل كلمة تقرأ بوجوه متعددة تسمى حرفا،

✦ يطوع : بمعنى ينقاد وضمنه يسمح فعداه بالباء،

✦ القوافي : جمع قافية، وهي كلمات أواخر الأبيات،

✦ مسهلا : حال من النظم.

● والمعنى: إني مجتهد في نظم قراءات الأئمة السبعة راجيا من المولى سبحانه وتعالى تيسير ذلك النظم في مبناه ومعناه.

٤٥- جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِئٍ دَلِيلًا عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلَا

✦ أبا جاد : هي أبجد هوز، المعروفة،

✦ دليلا : أي علامة.

● والمعنى: جعلت حروف أبجد المعروفة علامة على كل قارئ من الأئمة السبعة ورواتهم الأربعة عشر على ترتيب ما نظمت، فجعلت الحرف الأول للقارئ الأول، والحرف الثاني للراوي الأول عنه، والثالث للراوي الثاني عنه وهكذا.

وهذه الحروف هي :

(أبــج - دهــز - حطـي - كـلـم - نـصـع - فـضـق – رسـت)

(أبج) لنافع
وراوييه :
(الألف لنافع) ،
و(الباء لقالون) ،
و(الجيم لورش) .

(دهز) لابن كثير
وراوييه :
(الدال لابن كثير)
و(الهاء للبزي) ،
و(الزاي لقنبل) .

(حطي) لأبي عمرو
وراوييه :
(الحاء لأبي عمرو)
و(الطاء للدوري) ،
و(الياء للسوسي) .

(كلم) لابن عامر
وراوييه :
(الكاف لابن عامر
و(اللام لهشام) ،
و(الميم لابن ذكوان) .

(نصع) لعاصم
وراوييه :
النون (لعاصم)
و(الصاد لشعبة) ،
و(العين لحفص) .

(فضق) لحمزة
وراوييه :
(الفاء لحمزة)
و(الضاد لخلف) ،
و(القاف لخلاد) .

(رست) للكسائي وراوييه : (الراء للكسائي)
و(السين لأبي الحارث) ، (والتاء لحفص الدوري) .

جدول موضح لرموز القراء والرواة الفردية من الشاطبية

الرمز	القارئ	الرواة ورموزهم
أبج	نافع (أ)	قالون (ب)
		ورش (ج)
دهز	ابن كثير (د)	البزي (ه)
		قنبل (ز)
حطي	أبو عمرو (ح)	الدوري (ط)
		السوسي (ي)
كلم	ابن عامر (ك)	هشام (ل)
		ابن ذكوان (م)
نصع	عاصم (ن)	شعبة (ص)
		حفص (ع)
فضق	حمزة (ف)	خلف (ض)
		خلاد (ق)
رست	الكسائي (ر)	أبو الحارث (س)
		الدوري (ت)

جدول للقراء ورواتهم وطرقهم من الشاطبية

القارئ	الراوى	الطريق
نافع (توفي ١٦٧ ه)	قالون (ت٢٠٥ ه)	أبو بشيط محمد بن هارون (ت ٢٥٨ ه)
	ورش (ت ١٨٧ ه)	أبو يعقوب يوسف الأزرق (ت ٢٤٠ ه)
ابن كثير (توفي ١٢٠ ه)	البزي (ت ٢٥٥ ه)	أبو ربيعة محمد بن إسحاق (ت ٢٩٤ ه)
	قنبل (ت ٢٩١ ه)	أبو بكر أحمد بن مجاهد (ت ٣٤٢ ه)
أبو عمرو (توفي ١٥٥ ه)	الدوري (ت ٢٤٦ ه)	أبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس
	السوسي (ت ٢٦١ ه)	أبو عمران موسى بن جرير (ت ٣١٦ ه)
ابن عامر (توفي ١١٨ ه)	هشام (ت ٢٤٦ ه)	أحمد بن يزيد الحلواني (ت ٢٥٠ ه)
	ابن ذكوان (ت ٢٤٢ ه)	موسى بن هارون الأخفش (ت ٢٩٢ ه)
عاصم (توفي ١٢٨ ه)	شعبة (ت ١٩٤ ه)	أبو زكرياء يحيى بن آدم الصلحي
	حفص (ت ١٨٠ ه)	أبو محمد عبيد بن المصباح (ت ٢٣٥ ه)
حمزة (توفي ١٥٦ ه)	خلف (ت ٢٢٩ ه)	أحمد بن عثمان بن بويان (ت ٣٤٤ ه)
	خلاد (ت ٢٢٠ ه)	أبو بكر محمد بن شاذان (ت ١٨٦ ه)
الكسائي (توفي ١٨٩ ه)	أبو الحارث (ت ٢٤٠ ه)	محمد بن يحيى البغدادي (ت ٢٨٨ ه)
	الدوري (ت ٢٤٦ ه)	أبو الفضل جعفر بن محمد النصيبي (٣٠٧ ه)

٤٦- وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي ٱلْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَهُ مَتَى تَنْقَضِي آتِيكَ بِٱلْوَاوِ فَيْصَلَا

✦ **المراد بـ الحرف: الكلمة القرآنية المختلف فيها.**

● والمعنى: أنه يذكر أولا الكلمة القرآنية المختلف فيها، ثم يذكر قراء هذه الكلمة برموزهم المذكورة سابقا، واضعا هذه الرموز في أوائل كلمات متضمنة لمعان جليلة.

❖ فإذا انقضت هذه الرموز أتى بالواو فاصلة بين الكلمة التي ذكر حكمها والكلمة التي سيبين حكمها بعد،

- كقوله في آل عمران: (**وترون الغيب خص وخللا**)، (**ورضوان اضمم**) فقد ذكر الكلمة القرآنية المختلف فيها، وهي (**ترون**) في قوله تعالى: (**يرونهم مثليهم رأي العين**) ثم بين قراء هذه الكلمة برمزهم الخاص بهم، وهو (**الخاء**) التي هي رمز للقراء الستة، ثم أتى بـ(الواو) في قوله: (**ورضوان**) فاصلة بين كلمة (**ترونهم**) وحكمها، وبين كلمة (**رضوان**) وحكمها،

❖ وهذا إذا ذكر القراء برموزهم، فإنه يلتزم ذكر الكلمة القرآنية أولا، ثم يذكر قراءها،

❖ أما إذا ذكر القراء بصريح أسمائهم فلا يلتزم هذا الترتيب، فقد يبدأ بذكر الكلمة القرآنية ويثني بذكر قرائها،
- كقوله في سورة النحل: (**يدعون عاصم**)،

❖ وقد يذكر القارئ أولا، ثم يذكر الكلمة
- كقوله في سورة البقرة: (**وحمزة أسرى**) إلخ.

٤٧- سِوَىٰ أَحْرُفٍ لَّا رِيبَةٌ فِي اتِّصَالِهَا وَبِاللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا

- **الريبة: الشك.**
- **أستغني: أكتفي.**
- **القيد: التقييد.**
- **جلا: كشف.**

• المعنى: أنه قد يترك الواو الفاصلة وذلك في أحرف من القرآن إذ اتصلت لا يلتبس أمرها، ولا يرتاب الناظر فيها

- كقوله: (**ورا برق افتح آمنا يذرون حق كف**)، (**يمنى حلا علا**)،

فلم يأت بالواو بين (**برق**) و(**يذرون**)، ولا بين (**يذرون**) و(**يمنى**) إذ لا خوف من وقوع الالتباس فيها،

• ومعنى قوله: (وباللفظ أستغني عن القيد إن جلا)، أنه قد يكتفي بلفظ القرآن أي بالتلفظ بالكلمة القرآنية، ولا يقيدها بقصر أو مد، أو غيبة أو خطاب أو نحو ذلك، وذلك إذا كان اللفظ دالا على المقصود كاشفا عنه، ولم يحتج للتقييد

- كقوله في سورة العنكبوت: (**ويدعون نجم حافظ**)،
- وقوله في الفاتحة: (**ومالك يوم الدين راويه ناصر**)،

فلم يقيد (**يدعون**) بالغيب، (**ولا مالك**) بالمد لاتضاح المعنى وظهوره من اللفظ.

٤٨- وَرُبَّ مَكَانٍ كَرَّرَ الْحَرْفَ قَبْلَهَا لِمَا عَارِضٍ وَالْأَمْرُ لَيْسَ مُهَوِّلَا

- **الحرف هنا :** المراد به حرف الرمز الدال على القارئ..
- **العارض:** الطارئ.
- **التهويل:** التفزيع.
- **كرر:** مبني للمعلوم، والفاعل ضمير يعود على الناظم على طريقةالالتفات، (الحرف) : مفعول به. والضمير في قبلها : يعود على الواو الفاصلة،
- **ما :** في قوله : (لما) زائدة، أي لعارض، أو نكرة موصوفة أي لأمر عارض.

- والمعنى: أن الناظم ربما كرر الحرف الدال على رمز القراء لعارض اقتضى ذلك كتزيين اللفظ. أو تتميم القافية، وذلك نوعان:

❖ **الأول:** أن يكون الرمز لقارئ واحد فيكرره بعينه. نحو:
حلا حلا، علا علا،

❖ **والثاني:** أن يكون الرمز لجماعة ثم يرمز لواحد من تلك الجماعة
- كقوله: سما العلا. إذ سما،

- وقوله: (والأمر ليس مهولا)،
معناه: أن أمر تكرير الرمز ليس صعبا على المفكر لبعده عن اللبس..

٤٩- وَمِنْهُنَّ لِلْكُوفِيِّ: ثَاءٌ مُثَلَّثُ	وَسِتَّتُهُمْ: بِالْخَاءِ لَيْسَ بِأَغْفَلَا
٥٠- عَنَيْتُ الْأُولَى أَثْبَتُّهُمْ بَعْدَ نَافِعٍ	وَكُوفٍ وَشَامٍ: ذَالُهُمْ لَيْسَ مُغْفَلَا
٥١- وَكُوفٍ مَعَ الْمَكِّيِّ بِالظَّاءِ مُعْجَمًا	وَكُوفٍ وَبَصْرٍ غَيْنُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلَا
٥٢- وَذُو النَّقْطِ شِينٌ لِلْكِسَائِيِّ وَحَمْزَةٍ	

✦ بقي من حروف أبي جاد ستة أحرف وهي: الثاء، والخاء، والذال، والظاء، والغين، والشين، ويجمع هذه الحروف كلمتا ثخذ ظغش، والناظم جعل كل حرف من هذه الأحرف الستة رمزا لجماعة، فقال: ومنهن للكوفي ثاء مثلث إلخ. المعنى: ومن حروف أبي جاد

- (الثاء ذو النقط الثلاث)، فهي رمز للكوفيين الثلاثة: عاصم وحمزة والكسائي، إذا اتفقوا في القراءة كقوله: (وتظاهرون الظاء خفف ثابتا)،
- و(الخاء) رمز للقراء الستة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي. كقوله: (وترون الغيب خص).
- و(الذال) لابن عامر والكوفيين الثلاثة، كقوله: (وجمع رسالاتي حمته ذكوره)،
- و(الظاء) لابن كثير والكوفيين كقوله: (ويقصر ذريات مع فتح تائه وفي الطور في الثاني ظهير تحملا)
- و(الغين) لأبي عمرو البصري والكوفيين كقوله: (عباد برفع الدال في عند غلغلا)
- و(الشين) لحمزة والكسائي كقوله: (وخاطب فيما يعملون كما شفا).

- وقوله: بالظاء معجما، أي منقوطا، والحروف المعجمة هي المنقوطة. وقوله: غينهم ليس مهملا أي لم يهمل من النقط بل نقط، والحروف المهملة هي الخالية من النقط.

وإلى هنا تنتهي الرموز الحرفية، أعني التي يكون الرمز فيها حرفا، ويرمز به لقارئ أو أكثر كما سبق،

وَقُلْ فِيهِمَا مَعْ شُعْبَةٍ: صُحْبَةٌ تَلَا

٥٣- صِحَابٌ: هُمَا مَعْ حَفْصِهِمْ، عَمَّ: نَافِعٌ وَشَامٍ، سَمَا: فِي نَافِعٍ وَفَتَى الْعَلَا

٥٤- وَمَكٍّ، وَحَقٌّ: فِيهِ وَابْنِ الْعَلَاءِ قُلْ وَقُلْ فِيهِمَا وَالْيَحْصَبِي: نَفَرٌ حَلَا

٥٥- وَحِرْمِيٌّ: الْمَكِّيُّ فِيهِ وَنَافِعٌ وَحِصْنٌ: عَنِ الْكُوفِي وَنَافِعِهِمْ عَلَا

وأما الرموز الكلمية وهي التي يكون الرمز فيها كلمة، يرمز بها لأكثر من قارئ، فقد ذكرها الناظم في قوله: (وقل فيهما مع شعبة صحبة تلا)، إلى آخر الأبيات.

- فكلمة (صحبة) رمز لحمزة والكسائي وشعبة، كقوله: (وصحبة يصرف فتح ضم).
- وكلمة (صحاب) رمز لحمزة والكسائي وحفص، كقوله: (يضل بضم الياء مع فتح ضاده صحاب).
- وكلمة (عم) رمز لنافع وابن عامر. كقوله: (بما كسبت لا فاء عم).
- وكلمة (سما) رمز لنافع وابن كثير وأبي عمرو، كقوله: (ويغشى سما خفا)
- وكلمة (حق) رمز لابن كثير وأبي عمرو كقوله: (وحق نصير كسر واو مسومين).
- وكلمة (نفر) رمز لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر كقوله: (ليقضوا سوى بزيهم نفر جلا).
- وكلمة (حرمي) رمز لنافع وابن كثير كقوله: (وعلى الحرمي إن لنا هنا)
- وكلمة (حصن) رمز لنافع والكوفيين كقوله: (وفي المخلصين الكل حصن)،

الرموز الحرفية الجماعية

الرمز الحرفي	القراء والرواة
ث	الكوفيون (عاصم و حمزة و الكسائي)
خ	القراء السبعة ما عدا نافع
ذ	الكوفيون و ابن عامر
ظ	الكوفيون و ابن كثير
غ	الكوفيون و أبو عمرو
ش	حمزة و الكسائي

الرموز الكلمية الجماعية من الشاطبية

الرمز الكلمي	القراء والرواة
صحبة	حمزة و الكسائي و شعبة
صحاب	حمزة و الكسائي و حفص
عم	نافع و ابن عامر
سما	نافع و ابن كثير و أبو عمرو
حق	ابن كثير و أبو عمرو
نفر	ابن كثير و أبو عمرو و ابن عامر
حرمي	نافع و ابن كثير
حصن	الكوفيون و نافع

الرموز الحرفية و الكلمية الجماعية من الشاطبية

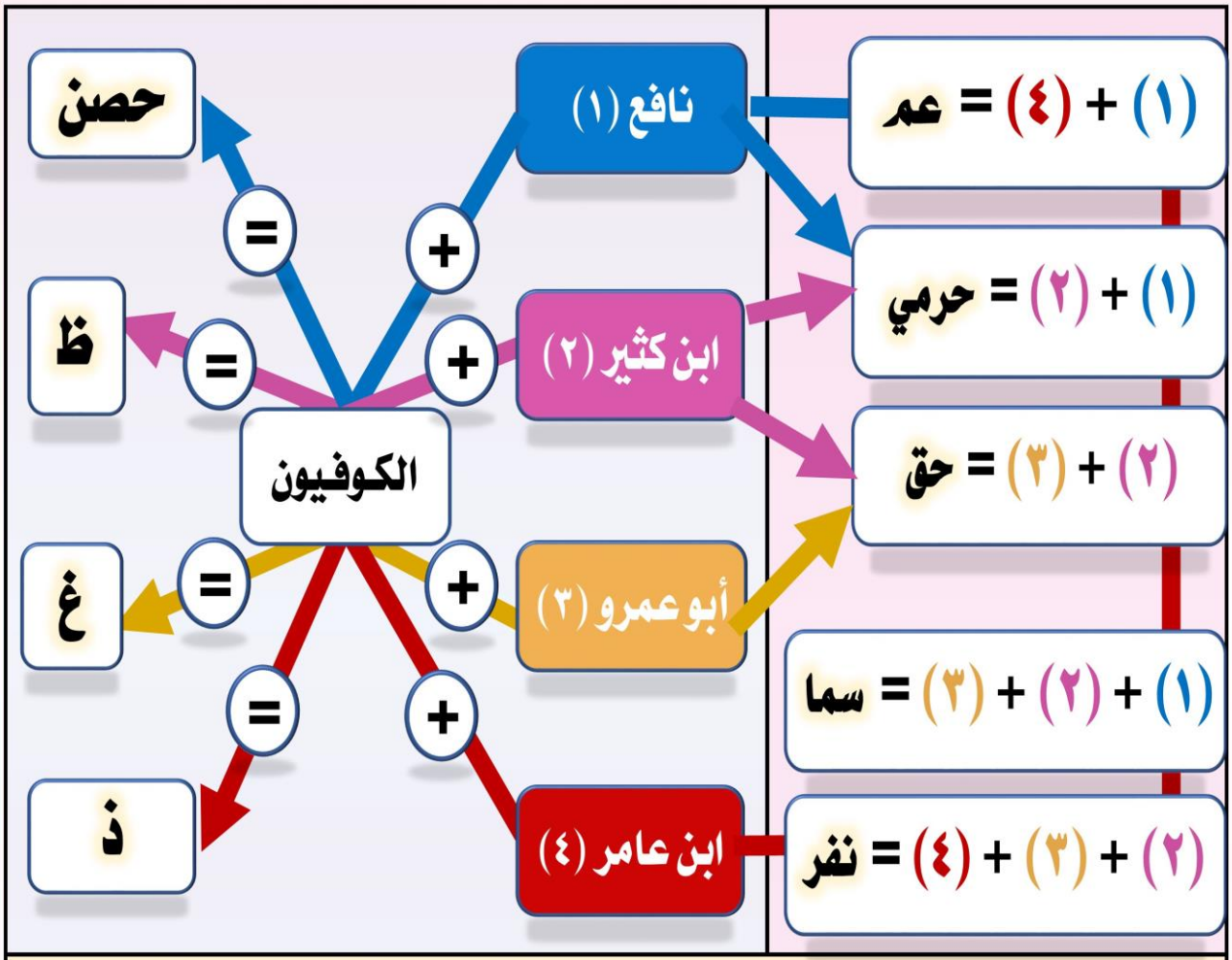

٥٦- وَمَهْمَا أَتَتْ مِن قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كِلْمَةٌ فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَاقْضِ بِالْوَاوِ وَفَيْصَلَا

- المعنى: مهما أتت من قبل الرمز الحرفي أو من بعده كلمة من الكلمات الثمان السابقة التي يرمز بها لأكثر من قارئ فكن على ما شرطته واصطلحت عليه من إبقاء كل واحد من الرمز الحرفي والرمز الكلمي دالا على ما وضع له وأريد منه، واقض بالواو فيصلا عند انتهاء كل مسألة،

فالمقصود أن كلا من الرمز الحرفي والرمز الكلمي يدل على ما وضع له سواء انفرد كل منهما عن الآخر أو اجتمعا، فاجتماعهما لا يغير شيئا من المعنى الذي أريد بكل منهما،

❖ سواء كان الرمز الكلمي سابقا على الحرفي، كقوله:
(وعم علا لا يعقلون)، (وصحبة كهف في الشريعة وصلا).

❖ أو كان الحرفي سابقا على الكلمي كقوله:
(وعالم خفض الرفع عن نفر) (صفا حق غيب).

❖ أو توسط الكلمي بين حرفين كقوله:
(مع الكهف والإسرا يبشر كم سما نعم)، (ولباس الرفع في حق نهشلا)،

وليس ذكر الواو هنا تكرارا، لأن السابق للرمز الحرفي، وهذا للرمز الكلمي.

منهج الإمام الشاطبي في استخدامه الرموز مع الكلمات القرآنية :

❖ إذا ذكر الشاطبيُّ القرّاءَ والرواةَ برموزهم الحرفية (الجمعية منها أو الفردية) فإنه التزم تأخيرَ رموزِهم بعد الكلمة القرآنية. ويذكر حروفَ رموزِهم في أول كلمات لها معنى صحيح.

❖ أما إذا ذكرهم برموزهم الكلمية الجماعية فإنه لا يلتزم هذا الترتيب، بل يذكرهم قبل أو بعد الكلمة القرآنية (الحرف) . وكذلك إذا ذكر القراء بصريح أسمائهم فلا يلتزم الترتيب فقد يبدأ بذكر الكلمة القرآنية ويثني بذكر قرائها أو العكس.

❖ حين يذكر الشاطبيُّ اللفظَ الجمعيَّ مع الرمز الحرفيّ فإنه لا يلتزم ترتيبا بينهما،

- فتارة يقدم الحرفيَّ على الجمعيِّ،
- وتارة يقدم الجمعيَّ على الحرفيِّ
- وتارة يتوسط اللفظُ الجمعيُّ بينَ رمزين حرفِيّيْن

❖ إذا ذكر الشاطبيّ القارئ باسمه لم يذكر معه رمزا في نفس القراءة.

❖ بعد أن ينتهي الشاطبيُّ من بيان كيفية قراءة الكلمة القرآنية وينتهي من ذكر من قرأ بها: يأتي بالواو فاصلة، ويبدأ في بيان الكلمة التي سيبين حكمها.

❖ قد يترك الواو الفاصلة في أحرف من القرآن إذ اتصلت لا يلتبس أمرها.

❖ قد يكرر الناظم الحرف الدال على رمز القراء لعارض اقتضى ذلك كتزيين اللفظ. أو تتميم القافية،

٥٧ - وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بِضِدِّهِ ... غَنِيٌّ، فَزَاحِم بِالذَّكَاءِ لِتَفْضُلَا

٥٨ - كَمَدٍّ وَإِثْبَاتٍ وَفَتْحٍ وَمُدْغَمٍ ... وَهَمْزٍ وَنَقْلٍ وَاخْتِلَاسٍ تَحَصَّلَا

٥٩ - وَجَزْمٍ وَتَذْكِيرٍ وَغَيْبٍ وَخِفَّةٍ ... وَجَمْعٍ وَتَنْوِينٍ وَتَحْرِيكِ أَعْمِلَا

- إذا قيد القراءة بقيد، وكان هذا القيد ضدا لقيد القراءة الأخرى، فإنه يكتفي بذكر قيد القراءة الأولى، ويترك ذكر قيد القراءة الأخرى اختصارا، فإن أحد الضدين يدل على الآخر،
  - وحينئذ يقرأ من يذكرهم من القراء بالقيد المذكور،
  - ويقرأ من لم يذكرهم بضده.

- كقوله في سورة النساء: (**وكوفيهم تساءلون مخففا**)،
- فقيد قراءة الكوفيين بقيد وهو التخفيف،
- فتكون قراءة المسكوت عنهم بضد التخفيف، وهو التشديد،

❖ فتراه أحيانا كما في هذا البيت قد اكتفى بذكر قيد القراءة الأولى، وهو التخفيف عن ذكر قيد القراءة الأخرى، وهو التشديد، لأنه إذا كانت قراءة الكوفيين بالتخفيف لزم أن تكون قراءة من لم يذكرهم بالتشديد، فلا يلزم الناظم إذا أن يصرح بالقراءة الأخرى، لأن القراءة المذكورة تدل عليها دلالة الضد على ضده،

ومثل ذلك المد فضده القصر، فإذا ذكر أن قراءة فلان بالمد تكون قراءة غيره بالقصر وبالعكس، ومثل المد والقصر فيما ذكر الإثبات، فضده الحذف وبالعكس، والفتح فضده الإمالة وبالعكس، والإدغام فضده الإظهار وبالعكس، والهمز فضده تركه وبالعكس، والنقل فضده إبقاء الحركة وبالعكس، والاختلاس فضده إتمام الحركة وبالعكس، والتذكير ضده التأنيث وبالعكس، والغيب ضده الخطاب وبالعكس، والخفة والمراد بها التخفيف ضدها الشدة أي التشديد أو التثقيل وبالعكس، والجمع ضده الإفراد أو التوحيد وبالعكس، والتنوين ضده تركه وبالعكس، والتحريك ضده الإسكان وبالعكس،

وأحيانا يكتفي بذكر الكلمة القرآنية ولا يَذكر قيدَها من غيب أو خطاب أو مد أو قصر . . . إلخ؛ وذلك إذا كان لفظه في النظم وافيا ببيان القراءة وأمن الالتباس، كأن:

١- يلفظ بالقراءتين معا كقوله: وَفِي الأَوْلَيَانِ الأَوّلِينَ،،، وَحَمْزَةُ أَسْرَى فِي أُسَارَى.

٢- أو يلفظ بإحداهما ويقيد الأخرى كقوله: وَبِالتّاءِ آتَيْنَا.

٣- أو يلفظ بإحداهما ولا يقيد الأخرى كما ذكرنا كقوله: (وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)

❖ القيود التي عبّر بها الشاطبي في قصيدته:

- منها ما يُعرف ضدُّه بالعقل (أضداد عقلية)، كالمد وضده القصر، والإثبات وضده الحذف،... وهذا الغالب .

- ومنها ما اصطلح عليه الشاطبي (أضداد اصطلاحية) واتبعها في قصيدته.

والقيود التي استعملها الشاطبي وأضدادها تنقسم إلى:

١ – ما يطرد وينعكس .

٢ – ما يطرد ولا ينعكس.

معنى الاطراد والانعكاس:

❖ يطرد وينعكس بمعنى أنه كلما ذكر الأول كان ضده الثاني وإذا ذكر الثاني كان ضده الأول.

❖ يطرد ولا ينعكس بمعنى أنه كلما ذكر الأول كان ضده الثاني، وإذا ذكر الثاني لم يكن ضده الأول، بل لهذا الثاني ضد آخر.

❖ ويتضح من هذا أن هذه الأضداد التي سبق ذكرها كلها مطردة منعكسة، ما عدا الجزم. فقد ذكر الناظم في مقدمته وتعريفه منهجه (١٦) قيدا: تطرد وتنعكس مع أضدادها.

❖ على سبيل المثال من أضداد الشاطبية:

❖ (المد) ضده: (القصر) يطرد وينعكس.

فكلما ذكرنا (المد) كان ضده (القصر) وبالعكس.

❖ (الجزم) ضده: (الرفع) يطرد ولا ينعكس.

فكلما ذكرنا (الجزم) كان ضده (الرفع) لا العكس.

بل الرفع المطلق ضده النصب.

وسيأتي بيانها كلها مفصلا إن شاء الله .

- ومعنى قوله: (فزاحم بالذكاء لتفضلا): فزاحم العلماء بثاقب فكرك وحصافة ذهنك لتعد مع الفضلاء.

٦٠- وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدِ هُوَ الْفَتْحُ وَالْإِسْكَانُ آخَاهُ مَنْزِلَا

❖ إذا ذكر التحريك غير مقيد بحركة، فالمراد به الفتح

- كقوله: (معا قدر حرك من صحاب)

وضده حينئذ الإسكان،

❖ وإذا ذكر الإسكان كان ضده الفتح،

- كقوله: (ويطهرن في الطاء السكون)،

فحينئذ يكون الفتح والإسكان ضدين مطردين منعكسين،

❖ فإذا قيد التحريك كان المراد به ما قيد به

- كقوله: (وحرك عين الرعب ضما كما رسا).

وضده الإسكان أيضا.

ويؤخذ من هذا:

❖ أن الإسكان ضد التحريك سواء كان التحريك مطلقا أم مقيدا،

❖ فإذا كان ضد السكون حركة غير الفتح، فإنه يقيدها

- كقوله: (وأرنا وأرني ساكنا الكسر).

٦١- وَآخَيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَا وَفَتْحِهِمْ وَكَسْرٍ، وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مُنْزِلَا

✦ آخى : بين النون والياء، وبين (الفتح) والكسر، وبين (النصب) والخفض،
وفرق بين لقبي الفتح والنصب وبين لقبي الكسر والخفض على اصطلاح البصريين في التفرقة بين ألقاب الإعراب والبناء.

✦ منزلا : اسم فاعل من أنزله، وهو حال من فاعل آخيت،
أي حال كوني منزلا كل واحد مما ذكر منزلته.

فالمواخاة بين ما ذكر مؤاخاة تضاد،

● والمعنى:

❖ أن النون والياء ضدان،
❖ فإذا ذكر الياء لقارئ تكون قراءة المسكوت عنه بالنون،
- كقوله: (ويا ويكفر عن كرام)،
❖ وإذا ذكر النون لقارئ تكون قراءة المسكوت عنه بالياء،
- كقوله: (وحيث يشاء نون دار).

❖ والفتح والكسر ضدان،
❖ فإذا ذكر الفتح لقارئ تكون قراءة غيره بالكسر،
- كقوله: (إن الدين بالفتح رفلا).
❖ وإذا ذكر الكسر لقارئ تكون قراءة غيره بالفتح
- كقوله: (عسيتم بكسر السين حيث أتى انجلا)،

❖ والنصب والخفض ضدان،
❖ فإذا ذكر النصب لقارئ فقراءة غيره بالخفض
- كقوله: (وغير أولي بالنصب صاحبه كلا)،
❖ وإذا ذكر الخفض لقارئ فقراءة غيره بالنصب
- كقوله: (وحمزة والأرحام بالخفض جملا).

٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتًا فَغَيْرُهُمُو بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلَا

● والمعنى:

❖ إذا ذكر الضم لقارئ ما ولم يقيد هذا الضم كانت قراءة المسكوت عنه بالفتح

كقوله: (وفي إذ يرون الياء بالضم كللا).

❖ وإذا ذكر الرفع لقارئ ما ولم يقيده كانت قراءة المسكوت عنه بالنصب

كقوله: (وحتى يقول الرفع في اللام أولا).

❖ أما إذا قيد الضم بكونه ضم الإسكان فتكون قراءة الغير بالإسكان

كقوله: (وجزءا وجزء ضم الاسكان صف)،

❖ وكذلك إذا قيده بكونه ضم الكسر فتكون قراءة الغير بالكسر

كقوله: (ورضوان اضمم غير ثاني العقود كسره صح).

❖ وإذا قيد الرفع بكونه رفع الجزم

كانت قراءة الغير بالجزم

كقوله: (يضاعف ويخلد رفع جزم كذي صلا).

❖ وإذا قيده بكونه رفع الخفض

كانت قراءة الغير بالخفض

كقوله: (وخضر برفع الخفض عم حلا علا).

٦٣- وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةٌ عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مِنْ قَيْدِ الْعُلَا

- المعنى: أنه قد يذكر الكلمات التي فيها أحد هذه الثلاثة: الرفع والتذكير والغيب بذكر هذه الكلمات مطلقة، فيعلم من إطلاقه لها أنها هي المرادة لا أضدادها .

- مثاله: (وأربع أولا صحاب)، يعني بالرفع.
- (ويجبى خليط)، يعني بالتذكير،
- (وبل يؤثرون حز) يعني بالغيب،

فيعلم من هذا الإطلاق: أنه أراد الرفع في (أربع)، وياء التذكير في (يجبى)، وياء الغيب في (ويؤثرون)،

وقد اجتمع إطلاق الثلاثة في قوله في سورة الأعراف:
(وخالصة أصل ولا يعلمون قل لشعبة في الثاني ويفتح شمللا)

الخلاصة

- أن الكلمة القرآنية إذا أطلقت وكانت قراءتها تحتمل الرفع أو ضده كان المراد **الرفع**
- وإذا كانت قراءتها تحتمل التذكير والتأنيث كان المراد **التذكير**
- وإذا كانت قراءتها تحتمل الغيب والخطاب كان المراد **الغيب**

فحينئذ يكون الإطلاق دليلا على الرفع في الأول، والتذكير في الثاني، والغيبة في الثالث.

الأضداد في الشاطبية

١ الأضداد المنعكسة المطردة

المد ⟺ القصر	الإثبات ⟺ الحذف	الفتح ⟺ الإمالة
الإدغام ⟺ الإظهار	الهمز ⟺ ترك الهمز	
النقل ⟺ عدم النقل	الاختلاس ⟺ إتمام الحركة	
التذكير ⟺ التأنيث	الغيب ⟺ الخطاب	
الخفة ⟺ التشديد	الجمع ⟺ الإفراد	
التنوين ⟺ عدم التنوين	التحريك ⟺ الإسكان	
النون ⟺ الياء	الفتح ⟺ الكسر	النصب ⟺ الخفض

٢ الأضداد المنعكسة غير المطردة

الجزم ⟵ الرفع

الرفع ⟵ النصب

الضم ⟵ الفتح

٣ أضداد أخرى

استعملها الشاطبيُّ في نظمه ولم ينبه عليها في مقدمته

التقديم ⟵ التأخير

القطع ⟵ الوصل

الصلة ⟵ عدم الصلة

الإهمال ⟵ الإعجام

الاستفهام ⟵ الخبر

الترقيق ⟵ التفخيم

السكت ⟵ عدم السكت

إضافة أمثلة عن كافة الأضداد

أولا: القيود التي تَطَّرِد وتنعكس مع أضدادها

١ – المد (وضده) القصر. (كلاهما مستعمل في النظم)

❖ فاستعمال قيد المد نحو قوله :

(وَضَمُّهُمْ تُفَادُوهُمُ (وَالْمَدُّ) إِذْ رَاقَ نُفِّلَا)

أضداد عقلية

❖ واستعمال قيد القصر نحو قوله:

(وَرَءُوفٌ (قَصْرُ) صُحْبَتِهِ حَلَا)

٢ – الإثبات (وضده) الحذف (كلاهما مستعمل في النظم)

❖ فاستعمال قيد الإثبات نحو قوله :

((وَتُثْبَتُ) فِي الْحَالَيْنَ دُرًّا لَوَامِعًا بِخُلْفٍ،)

❖ وبالمعنى، نحو:

((وَقَبْلَ يَقُولُ الْوَاوُ) غُصْنٌ)

أضداد عقلية

❖ واستعمال قيد الحذف نحو قوله :

(وَتَلْوُوا (بِحَذْفِ) الْوَاوِ الأُولى)

❖ وبالمعنى، نحو:

(وَعَدْنَا جَمِيعاً (دُونَ مَا أَلِفَ) حَلَا) (عَلِيمٌ وَقَالُوا الْوَاوُ الْأُولَى (سُقُوطُهَا))

٣ – الفتح (وضده) التقليل والإمالة (كلاهما مستعمل في النظم)

❖ فاستعمال قيد الفتح نحو قوله :

(وَلكِنْ رءُوسُ الآيِ قَدْ قَلّ (فَتْحُهَا)

❖ وقوله:

(..... وَمُيِّلَا

شِفَاءٌ وَقَلِّلْ جِهْبِذَا وَكِلاَهُمَا ... عَنِ ابْنِ الْعَلاَ (وَالْفَتْحُ) عَنْهُ تَفَضَّلَا)

❖ وترك استعمال الفتح - المقابل للإمالة -؛ لأجل تنوع ضديه – فضده الإمالة الصغرى والكبرى -، فلم يستعمله إلا في هذين الموضعين فقد أمن الالتباس فيهما.

❖ واستعمال قيد الإمالة - ويعبر عنه أيضا بالإضجاع - نحو قوله:

((وَإِضْجَاعُكَ) التَّوْرَاةَ مَا رُدّ حُسْنُهُ .... (وَقُلِّلَ) فِي جَوْدٍ وَبِالْخُلْفِ بَلَّلَا)

٤ – الإدغام (وضده) الإظهار (كلاهما مستعمل في النظم)

❖ فاستعمال قيد الإدغام نحو قوله:

(وَحُرِّكَ (بِالإِدْغَامِ) لِلْغَيْرِ دَالُهُ)

❖ واستعمال قيد الإظهار نحو قوله:

(وَمَنْ حَيِيَ اكْسِرْ (مُظْهِرًا) إِذْ صَفَا هُدًى)

❖ وقوله:

((فَإِظْهَارُهَا) أَجْرَى دَوَامَ نَسِيْمِهَا .... (وَأَظْهَرَ) رَيَّا قَوْلِهِ وَاصِفٌ جَلَا)

٥ – الهمز (وضده) ترك الهمز (الحذف والإبدال) (كلاهما مستعمل في النظم)

أضداد عقلية

❖ فاستعمال قيد الهمز نحو قوله :

(وَفي الصّابِئِينَ (الْهَمْزُ) وَالصّابِئُونَ خُذْ) (ضده هنا الحذف)

وقوله:

(وَبَادِئَ بَعْدَ الدّالِ (بِالْهَمْزِ) حُلّا (ضده هنا الإبدال)

واستعمال معنى ترك الهمز نحو قوله :

(وَوَرْشٌ لِئَلَّا والنّسِيءُ (بِيَائِهِ)) : (معناه هنا الإبدال)

❖ وقوله:

.وَنُنْـ : : سِهَا مِثْلُهُ (مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ)، (معناه هنا الحذف)

❖ وقوله:

(وَقُلْ زَكَرِيّا (دُونَ هَمْزٍ) جَمِيعِهِ)

٦ – النقل (وضده) عدم النقل

(وفي معنى النقل : التسهيل والإبدال)

(المستعمل منهما التقييد بالنقل فقط)

فالنقل هو: إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها مع حذف الهمزة تخفيفا. (ففيه تغيير للهمز ولما قبله)

❖ فاستعمال لفظ النقل نحو قوله :

((وَنَقْلُ) قُرَانٍ وَالْقُرَانِ دَوَاؤُنَا)

((وَنَقْلُ) رِدًا عَنْ نَافِعٍ)

❖ استعمال ما هو في معنى النقل نحو قوله:

((وَتَسْهِيلُ) أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ)

((وَسَهِّلْ) أَخَا حَمْدٍ وَكَمْ (مُبْدِلٍ) جَلَا)

❖ استعمال قيد التحقق الذي هو ضد توابع النقل نحو قوله:

((وَحَقَّقَهَا) فِي فُصِّلَتْ صُحْبَةٌ)

(ءَالِهَةٌ كُوفٍ (يُحَقِّقُ) ثَانِيًا)

(فاستخدم لفظ التحقيق ضد التسهيل والإبدال فقط دون النقل)

فالنقل فيه عملان، ضده: عدمهما.

٧ – الاختلاس (وضده) الإتمام

(لم يقع التقييد في القصيدة إلا بالاختلاس (وعبر عنه كثيرا بالإخفاء)

❖ فاستعمال قيد (الاختلاس) نحو قوله :

(وَكَمْ ... جَلِيلٍ عَنِ الدُّورِيِّ (مُخْتَلِسًا) جَلَا)

❖ ويعبر عن الاختلاس بـ: (الإخفاء)، نحو قوله:

((وَإِخْفَاءُ) كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلَا)

❖ وقوله:

((وَأَخْفَى) الْعَيْنَ قَالُونُ مُسْهِلَا))

٨ – التذكير (وضده) التأنيث. (كلاهما مستعمل في النظم)

❖ فاستعمال قيد (التذكير) نحو قوله:

((وَذَكِّرْ) لَمْ يَكُنْ شَاعَ وَانْجَلَا)

أضداد عقلية

❖ وقوله:

(وَذَكِّرْ) فَنَادَاهُ وأَضْجِعْهُ شَاهِدًا)

❖ واستعمال قيد (التأنيث) نحو قوله :

((وَأَنِّثْ) يَكُنْ عَنْ دَارِمٍ،)

٩ – الغيب (وضده) الخطاب (كلاهما مستعمل في النظم)

❖ استعمال قيد (الغيب) نحو قوله :

((وَبِالْغَيْبِ) عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا دَنَا .... (وَغَيْبُكَ) فِي الثَّانِي إِلَى صَفْوِهِ دَلَا)

أضداد عقلية

❖ واستعمال قيد (الخطاب) نحو قوله :

((وَخَاطَبَ)عَمَّا يَعْمَلُونَ كَمَا شَفَا)

❖ وقوله:

(يَبْغُونَ (خَاطَبَ)كُمِّلَا)

١٠ – التخفيف (وضده) التشديد (كلاهما مستعمل في النظم)

❖ فاستعمال قيد (التخفيف) نحو قوله:

(وَتَظَّاهَرُونَ الظَّاءُ (خُفِّفَ) ثَابِتًا)

أضداد عقلية

❖ واستعمال قيد (التشديد) أو (التثقيل) نحو قوله :

(إِذَا فُتِحَتْ (شَدِّدْ) لِشَامٍ)

(وَشَامٍ يُنْسِيَنَّكَ (ثَقَّلَا))

١١ – الجمع (وضده) الإفراد (كلاهما مستعمل في النظم)

❖ فاستعمال قيد (الجمع) نحو قوله:

(عَشِيرَاتُكُمْ (بِالجَمْعِ) صِدْقٌ)

(وَلِلْكُتُبِ (اجْمَعْ) عَنْ شَذَا)

أضداد عقلية

❖ واستعمال قيد (الإفراد) أو (التوحيد) نحو قوله:

(رِسَالَاتِ (فَرْدٌ) وَافْتَحُوا دُونَ عِلَّةٍ)

((وَوَحِّدَ) حَقٌّ مَسْجِدَ اللهِ الأَوَّلَا)

(وَفِي الْغُرْفَةِ (التَّوْحِيدُ) فَازَ)

❖ ويصح أن تكون التثنية ضد كل من الإفراد والجمع، قال أبو شامة – رحمه الله – عن التثنية: (لم يجيء إلا ضميرُها ولقلته أدرجه في باب الحذف والإثبات تارة كقوله: وَدَعْ مِيمَ خَيْرًا مِنْهُمَا ، وتارة أدرجه في باب المد والقصر كقوله: وَحُكْمُ صِحَابٍ قَصْرُ هَمْزَةِ جَاءَنَا)

١٢ – التنوين (وضده) عدم التنوين (كلاهما مستعمل في النظم)

❖ فاستعمال قيد (التنوين) نحو قوله:

((وَنوّنُوا) عُزَيْرٌ رضَى نَصٍّ)

❖ وبلفظ (النون) – التي بمعنى التنوين –، نحو قوله:

(وَفِي دَرَجَاتِ (النُّونُ) مَعْ يُوسُفٍ ثَوَى)

(شِهَابٍ (بِنُونٍ) ثِقْ)

❖ واستعمال قيد (عدم التنوين) نحو قوله :

(وَمُوهِنُ بِالتّخْفِيفِ ذَاعَ وَفِيهِ (لَمْ ... يُنَوّنْ) لِحَفْصٍ)

❖ وبـ: (نفي النون) – التي بمعنى التنوين –، نحو قوله:

(وَحَرّكْ وَضُمّ الْكَسْرَ وَامْدُدْهُ هَامِزًا ... (وَلاَ نُونَ) شِرْكًا عَنْ شَذَا نَفَرٍ مِلَا)

❖ وعبر عن عدم التنوين بـ: (الإضافة)، نحو قوله:

(خَالِصَةٍ (أَضِفْ) ... لَهُ الرّحْبُ)

١٣ – التحريك (وضده) الإسكان (كلاهما مستعمل في النظم) سواء كان التحريك مقيدا أو مطلقا .

❖ التحريك إذا أطلق فمعناه: الفتح.

❖ وإذا أراد الناظم أن التحريك بغير الفتح فإنه يقيده بما قصد التحريك به، وفي كل حال يكون ضده السكون.

❖ وضد السكون: التحريك بالفتح.

❖ قال الناظم:

حَيْثُ جَرَى (التّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيّدٍ.... هُوَ الْفَتْحُ) (وَالإِسْكَانُ: آخَاهُ) مَنْزِلَا

❖ فاستعمال قيد (التحريك المطلق) نحو قوله :

(مَعاً قَدْرُ (حَرِّكْ) مِنْ صَحَابٍ،)

فالتحريك هنا معناه الفتح وضده السكون.

❖ وإذا قال: حرك، وقصد غير الفتح فإنه يقيده كقوله :

((وَحُرِّكَ : عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمّا) كَمَا رَسَا ... وَرُعْبًا،)

فهنا قَيّد التحريك بأنه تحريك بالضم، وضده أيضا السكون.

❖ واستعمال قيد (السكون) - وضده التحريك بالفتح -، كقوله :

((وَسَكِّنْ) مَعًا شَنَآنُ صَحّا كِلاَهُمَا)

❖ وإذا أراد أن ضد السكون غير التحريك بالفتح ذَكَر الضدّ، كقوله:

(وَأَرْنَا وَأَرْنِي (سَاكِنَا الْكَسْرِ) دُمْ يَدًا)

فلما قال: سَاكِنَا الكَسْرِ: علمنا أن القراءة الأخرى بالكسر لا الفتح.

• قال أبو شامة :(قوله : وَتُسْأَلُ ضَمُّوا التّاءَ وَاللَّامَ حَرِّكُوا ... بِرَفْعٍ .....

فلأجل قوله: (حَرِّكُوا) أخذنا السكونَ للقراءة الأخرى ولم نأخذ ضد الرفع [الذي هو النصب]، ولو قال موضع: حَرِّكُوا بِرَفْعٍ: رَفَعُوا: لأخذنا ضد الرفع وهو النصب [وَلَمَا أخذنا فتحَ تاء: تسأل، في القراءة الأخرى] وكذا قوله: وَحَمْزَةُ وَلْيَحْكُمْ بِكَسْرٍ وَنَصْبِهِ:: يُحَرِّكُهُ ،... لولا قوله: (يُحَرِّكُهُ) لكانت قراءة الباقين [وليحكمِ] بفتح اللام وخفض الميم، فلما قال يُحَرِّكُهُ سَكَنَ الحرفان [من الضد]، فاعرف ذلك فإنه قل من أتقنه. اهـ إبراز المعاني من حرز الأماني.

١٤ – النون (وضدها) الياء (كلاهما مستعمل في النظم)

أضداد اصطلاحية

❖ استعمال قيد (النون) نحو قوله:

(وَنُدْخِلْهُ نُونٌ مَعْ طَلاَقٍ)

❖ واستعمال قيد (الياء) نحو قوله :

(وَنُؤْتِيهِ بِالْيَا فِى حِمَاهُ)

١٥ – الفتح (وضده) الكسر (كلاهما مستعمل في النظم)

أضداد اصطلاحية

❖ استعمال قيد (الفتح) نحو قوله :

(إِنّ الدِّينَ (بِالْفَتْحِ) رُفِّلَا)

❖ واستعمال قيد (الكسر) نحو قوله :

(إِنّ اللهَ (يُكْسَرُ) فِي كِلَا)

١٦ – النصب (وضده) الخفض = الجَرّ (كلاهما مستعمل في النظ

أضداد اصطلاحية

❖ استعمال قيد (النصب) نحو قوله :

(وَأَرْجُلَكُمْ (بِالنّصْبِ) عَمّ رِضًا عَلَا)

❖ واستعمال قيد (الخفض) نحو قوله :

(وَحَمْزَةُ وَالأَرْحَامِ (بِالْخَفْضِ) جَمّلَا)

❖ وبلفظ (الجرّ) وهو بمعنى الخفض –، نحو قوله:

(وَرَفْعَ نُحَاسٍ (جَرّ) حَقٌّ)

ثانيا: القيود التي تَطَّرِد ولاتنعكس مع أضدادها

١ – الجزم (وضده) الرفع.

❖ جعله ضدًّا له؛ (لأن الجزم لا يدخل إلا على مرفوع) اهـ. السّخاوي.

أضداد اصطلاحية

❖ مثال ذلك قوله :

(وَحَرْفًا يَرِثْ (بِالْجَزْمِ) حُلْوُ رِضًى)

❖ وقوله:

(وَتُشْرِكْ خِطَابٌ وَهْوَ (بِالْجَزْمِ) كُمِّلَا)

❖ أما إذا ذكر الرفع مطلقا فضده : النصب .

❖ وإذا أراد أن ضد الرفع الجزم في الكلمة ذكره، كقوله :

(يُضَاعَفْ وَيَخْلُدْ (رَفْعُ جَزْمٍ) كَذِي صِلَا)

❖ وقوله:

(يُصَدِّقُنِي (ارْفَعْ جَزْمَهُ) فِي نُصُوصِهِ)

٢ – الضم (المطلق) (وضده) الفتح.

❖ مثال ذلك قوله :

(وَفِي إِذْ يُرَوْنَ الْيَاءُ (بِالضّمّ) كُلّلَا)

(وَمَيْسُرَةٍ (بِالضّمِّ) فِي السِّينِ أُصِّلَا)

أضداد اصطلاحية

❖ أما إذا ذكر الفتح مطلقا فضده : الكسر.

❖ إذا ذكر الضم وكانت قراءة الباقين ليست بالفتح فإنه يذكر ذلك، نحو:

(وَجُزْءًا وَجُزْءٌ (ضَمّ الاسْكَانَ) صفْ)

(وَرِضْوَانٌ (اضْمُمْ: غَيْرَ ثَانِي الْعُقُودِ كَسْرَهُ) صَحّ)

٣ – الرفع (المطلق) (وضده) النصب

❖ مثال ذلك قوله :

(وَحَتّى يَقُولَ (الرّفْعُ) فِي اللاَّمِ أُوّلَا)

(وَقُلْ كُلُّهُ للهِ (بِالرّفْعِ) حَامِدًا)

أضداد اصطلاحية

❖ أما إذا ذكر النصب مطلقا فضده: (الخفض = الجرّ).

❖ إذا ذكر الرفع وكانت قراءة الباقين ليست بالنصب فإنه يذكر ذلك، نحو :

(يُضَاعَفْ وَيَخْلُدْ (رَفْعُ جَزْمٍ) كَذِي صِلَا)

(وَخُضْرٌ (بِرَفْعِ الْخَفْضِ) عَمّ حُلًا عُلَا)

ثالثاً: أضداد أخرى استعملها الشاطبيّ في نظمه ولم ينبه عليها في مقدمته

١ – التقديم (وضده) التأخير.

❖ مثال ذلك قوله :

(هُنَا قَاتَلُوا (أَخِّرْ))

(وَخِتَامُهُ : : بِفَتْحٍ (وَقَدِّمْ) مَدَّهُ رَاشِدًا وَلَا)

٢ – القطع (وضده) الوصل

❖ مثال ذلك قوله :

(وَشَام (قَطْعُ) أَشْدُدْ)

(وَشَدِّدً (وَصِلْ) وَامْدُدْ بِلِ ادّارَكَ)

٣ – الصلة (وضدها) عدم الصلة (في ميم الجمع وهاء الكناية)

❖ مثال ذلك قوله في صلة ميم الجمع وعدمها:

((وَصِلْ) ضَمّ مِيم الْجَمْع قَبْلَ مُحَرّكٍ)

(وَمِنْ (دُونِ وَصْلٍ) ضَمُّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ)

❖ وقوله في صلة هاء الكناية وعدمها:

(وَمَا قَبْلَهُ التّحْرِيكُ لِلْكُلّ (وُصِّلَا))

(وَلَمْ يَصِلُوا) هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ)

ويعبر عن عدم صلتها بالقصر نحو قوله:(وَفِي الْكُلّ (قَصْرُ الْهَاءِ) بَانَ لِسَانُهُ)

٤ – الإهمال = الإغفال (وضده) النقط = الإعجام.

❖ مثال ذلك قوله :

(وَيَقْضِ بِضَمِّ سَا ... كِنٍ مَعَ ضَمِّ الْكَسْرِ شَدِّدْ (وَأَهْمِلَا)

❖ وقوله:

(وَسِتَّتُهُمْ بِالْخَاءِ (لَيْسَ بِأَغْفَلَا))

❖ وقوله:

(وَذُو (النَّقْطِ) شِينٌ لِلْكِسَائِي وَحَمْزَةٍ)

❖ وقوله:

(وَكُوفٍ مَعَ المَكِّيِّ بِالظَّاءِ (مُعْجَمًا)).

٥ – الاستفهام (وضده) الخبر

❖ مثال ذلك قوله:

((وَاسْتِفْهَامُ) إِنَّا صَفَا وِلَا)

❖ وقوله:

((وَأَخْبَرُوا) :: بِخُلْفٍ إِذَا مَا مُتُّ)

٦ – الترقيق (وضده) التفخيم في اللام التغليظ.

❖ مثال ذلك قوله :

(وَكُلٌّ لَدَى اسْمِ اللهِ مِنْ بَعْدِ كَسْرَةٍ :: (يُرَقِّقُهَا) حَتَّى يَرُوقَ مُرَتِّلَا)

❖ وقوله:

((وَفَخَّمَهَا) فِي الْأَعْجَمِيِّ وَفِي إِرَم)

((وَغَلَّظَ) وَرْشٌ فَتْحَ لَامٍ لِصَادِهَا)

٧ – السكت (وضده) عدم السكت.

❖ مثال ذلك قوله :

((وَيَسْكُتُ) في شَيْءٍ وَشَيْئًا)

❖ وقوله:

(وَالْبَاقُونَ (لاَ سَكْتَ) مُوصَلَا)

بعض الملاحظات الخاصة بالـ فتح

نلاحظ أن الشاطبي – رحمه الله – استخدم الفتح بمعنيين في الأضداد:

الأول

بمعنى فتح القارئ فمه بالحرف، وضده الإمالة بنوعيها.

الثاني

الفتح الذي هو ضمن الحركات الثلاث المعروفة: فتح وكسر وضم.

نلاحظ أيضا أن هذا الفتح الأخير له ثلاثة أضداد.

١- الإسكان (وضده) التحريك المطلق = الفتح. (يَطَّرِد وينعكس)

٢- الكسر (وضده). الفتح (يَطَّرِد وينعكس)

٣- الضم (المُطْلق)، (وضده): الفتح. (يَطَّرِد ولا ينعكس)

الإضافة من قناة فضيلة الشيخ عمر أبي حفص للتجويد والقراءات على التلغرام

٦٤- وَقَبْلَ وَبَعْدَ ٱلْحَرْفِ ءَاتِي بِكُلِّ مَا رَمَزْتُ بِهِۦ فِي ٱلْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلَا

✦ المراد بالحرف: الكلمة القرآنية المختلف فيها.

✦ والمراد بالجمع: الكلمات الثمان التي يرمز بكل كلمة منها إلى أكثر من شيخ، وهي (صحبة، صحاب، عم، سما حق، نفر. حرمي، حص)

● يعني إذا كان الرمز للقراء بكلمة من هذه الكلمات الثمان فلا يلتزم ذكر هذه الكلمة بعد الكلمة القرآنية،

❖ بل تارة يذكرها بعدها كقوله: (من يرتدد عم)،

- وأخرى يذكرها قبلها كقوله: (وصحبة يصرف وحقا بضم الباء فلا يحسبنهم).

❖ بخلاف حروف (أبج)، فإنه التزم أن يذكرها بعد ذكر الكلمة القرآنية، كما سبق في قوله: (ومن بعد ذكري الحرف أسمي رجاله) إلخ

❖ وكذا التزم في الحروف التي يرمز بها لأكثر من قارئ كالشين والثاء أن يؤخرها عن كلمة القرآن

- كقوله: (يبلغن امدده واكسر شمردلا).
- وقوله: (وفي عاقدت قصر ثوى).

❖ نعم إذا اجتمع حرف من حروف (أبج) مع إحدى الكلمات الثمان فإن هذا الحرف يكون تابعا للكلمة تقدما وتأخرا، لأن هذه الكلمة دلت على محل الرمز كقوله: (وحق نصير كسر واو مسومين).

❖ وكذلك إذا اجتمع حرف من الحروف التي يرمز بها لأكثر من قارئ مع إحدى الكلمات الثمان، فإن هذا الحرف يكون تابعا للكلمة تقدما وتأخرا أيضا كقوله: (ومنزلها التخفيف حق شفاؤه).

٦٥- وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ بِهِ مُوضِحًا جِيدًا مُعِمًّا وَمُخْوِلَا

✦ الجيد: العنق،

✦ المعم: بفتح العين،

✦ المخول: بفتح الواو: الكريم الأعمام والأخوال لأن العرب كانوا يعرفون الصبي الكريم الأعمام والأخوال بجيده، لأن أعمامه وأخواله يزينون جيده بالقلائد، فيعرف كرم عمومته وخئولته بجيده.

● المعنى: أن الناظم رضي الله عنه، قد يذكر القارئ بصريح اسمه لا برمزه حيث يسمح النظم بذلك ويسهل عليه،

❖ وهو تارة يذكر اسم القارئ بعد كلمة القرآن

- كقوله: (ونقل ردا عن نافع)،
- وقوله: (وقل ولا كذبا بتخفيف الكسائي وأقبلا)،

❖ وتارة بذكره قبلها

- كقوله: (نافع بالرفع واحدة جلا).
- وقوله: (وحمزة والأرحام بالخفض جملا)،

✦ وقوله: (موضحا): منصوب على الحال من فاعل أسمي،

✦ وجيدا: مفعول به لموضحا،

✦ ومعمما ومخولا: صفتان (لجيدا)،

● أي: أذكر القارئ باسمه الصريح حال كوني كاشفا المسألة كشفا ومحسنها تحسينا يشبه جيد كريم الأعمام والأخوال في وضوحه وحسنه.

٦٦- وَمَن كَانَ ذَا بَابٍ لَهُ وِفِيهِ مَذْهَبٌ فَلَا بُدَّ أَن يُسْمَى فَيُدْرَى وَيُعْقَلَا

● المعنى: إذا انفرد قارئ أو راو بباب لا يشاركه فيه غيره، ذكره باسمه الصريح لا بالرمز الدال عليه.

- كقوله: (ودونك الإدغام الكبير وقطبه أبو عمرو البصري).
- وقوله: (ورقق ورش كل راء) إلخ،
- وقوله: (وغلظ ورش فتح لام) إلخ،
- وقوله: (وحمزة عند الوقف سهل همزة) إلخ،
- وقوله: (وفي هاء تأنيث الوقوف وقبلها ممال الكسائي).

٦٧- أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَانِي لُبَابُهَا وَصُغْتُ بِهَا مَا سَاغَ عَذْبًا مُسَلْسَلَا

✦ الإهلال: رفع الصوت أي نادت القصيد، وإن لم يجر ذكرها للعلم بها، صارخة بالمعاني،
✦ فلبتها المعاني: أي أجابتها بقولها: لبيك أي إجابة دائمة،
✦ لباب المعاني: خالصها. ولباب مرفوع على أنه بدل البعض من الكل من المعاني، أي لم يلبها إلا خيار المعاني وشرافها.
✦ صغت: من الصياغة ويعبر بها عن إحكام الشيء وإتقانه،
✦ ما: موصول مفعول (صغت)،
✦ ساغ: من ساغ الشراب سهل وطاب وسهل مدخله في الحلق،
✦ العذب: الحلو اللذيذ،
✦ المسلسل: السلس الصافي. عذبا مسلسلا: حالا من فاعل ساغ العائد على (ما)،

● والمعنى: أن القصيدة نادت المعاني فأجابها خيارها، ونظم فيها اللفظ الحلو السلس الذي يسهل على اللسان حال كونه مستلذا في السمع ملائما للطبع.

٦٨- وَفِي يُسْرِهَا ٱلتَّيْسِيرُ رُمْتُ ٱخْتِصَارَهُ فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ ٱللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلَا

✦ رمت: الشيء طلبت حصوله ،

✦ التيسير: اسم كتاب للعلامة الحافظ أبي عمرو الداني في القراءات السبع.

✦ اختصار الكتاب: جمع معانيه في أقل من مبانيه.

✦ أجنت: كثر جناها وثمرها ، والضمير في (منه) يعود على التيسيرأو على الله تعالى.

● والمعنى: قصدت بهذه القصيدة إيجاز كتاب التيسير، واختصار جميع مسائله فأجنت القصيدة، وكثرت فوائدها بتوفيق الله سبحانه وتيسيره مؤملا منه سبحانه كل خير وسداد.

٦٩- وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلَا

✦ الحرز: ما يحفظ ما يودع فيه.

✦ الأماني: جمع أمنية، وهي ما يتمنى من بغية.

✦ وجه الشيء: أحسنه.

✦ التهاني: جمع تهنئة، وخفف ياء الأماني، وأبدل همزة التهانئ ياء ساكنة،

✦ التيمن: التبرك من اليمن، وهو البركة،

✦ فاهنه: أمر من هناه بالألف، والأصل هنأه يهنئه بالهمز فخفف بالإبدال، ومعنى هنأه أعطاه، والضمير في (فاهنه) يعود على الحرز.

● والمعنى: أن هذه القصيدة زادت على التيسير بفوائد ليست فيه كزيادة أحكام، أو إشارة لتعليل، ومن الزيادة مخارج الحروف، فغطت وجهها واستحيت هي أو ناظمها من تفضلها عليه، وهذا من أدب الصغير مع الكبير، وتواضع الفرع مع الأصل، والمتأخر مع المتقدم الذي له فضل السبق، وتواضع التلميذ مع أستاذه.

٧٠- وَسَمَّيْتُهَا: حِرْزَ الْأَمَانِي تَيَمُّنًا وَوَجْهَ التَّهَانِي فَاهْنِهِ مُتَقَبَّلَا

✦ الحرز: ما يحفظ ما يودَع فيه.

✦ الأماني: جمع أمنية، وهي ما يتمنى من بغية.

✦ التيمن: التبرك من اليمن، وهو البركة،

✦ وجه الشيء: أحسنه

✦ التهاني: جمع تهنئة، وخفف ياء الأماني، وأبدل همزة التهانئ ياء ساكنة

✦ فاهنه: أمر من هناه بالألف، والأصل هنأه يهنئه بالهمز فخفف بالإبدال، ومعنى هنأه أعطاه، والضمير في (فاهنه) يعود على الحرز.

● والمعنى: أن هذه القصيدة زادت على التيسير بفوائد ليست فيه كزيادة أحكام، أو إشارة لتعليل، ومن الزيادة مخارج الحروف، فغطت وجهها واستحيت هي أو ناظمها من تفضلها عليه، وهذا من أدب الصغير مع الكبير، وتواضع الفرع مع الأصل، والمتأخر مع المتقدم الذي له فضل السبق، وتواضع التلميذ مع أستاذه.

٧١- وَنَادَيْتُ اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ أَعِذْنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلًا وَمَفْعَلَا

✦ناديت: أي قلت

✦ أصل (اللهم) : يا ألله ،

حذفت يا ، التي للنداء وعوض عنها الميم، وقطعت همزة اللهم للضرورة،

✦ يا خير سامع: يا خير مجيب. وكرر النداء حرصا على إجابة الدعاء،

✦ أعذني: أجرني واعصمني،

✦ التسميع : عمل الخير لا لوجه الله بل بقصد الرياء،

✦ قولا ومفعلا: أي في القول والفعل .

وهما مصدران تمييزان أو حالان من الضمير في أعذني، أو بدلان من ياء (أعذني) بدل اشتمال.

● والمعنى: يا خير مجيب للدعاء احفظني من طلب السمعة والرياء وحب الشهرة بين الناس، حتى لا يحبط عملي، ولا يضيع ثوابي، والناظم لما أشاد بنظمه هذه الإشادة خشي أن يكون فيه رياء، فاستعاذ بالله تعالى منه قولا وفعلا.

٧٢- إِلَيْكَ يَدِي مِنكَ ٱلْأَيَادِي تَمُدُّهَا أَجِرْنِي فَلَا أَجْرِي بِجَوْرٍ فَأَخْطَلَا

✦ يدي: هي الجارحة مفعول لمحذوف، أي مددت يدي إليك، أو مبتدأ،

✦ إليك: متعلق الخبر أي يدي ممدودة إليك.

✦ الأيادي: جمع أيد جمع يد بمعنى النعمة،

و(الأيادي) مبتدأ، وجملة (تمدها) خبره،

و (منك) : متعلق بمحذوف حال من فاعل (تمدها) أي حال كونها حاصلة منك،

✦ أجرني: احفظني واعصمني.

✦ الجور: العدول عن طريق الحق والعدل.

✦ والخطل: المنطق الفاسد،

✦ والفاء في (فأخطلا): جواب النفي والفعل منصوب بعد الفاء بإضمار أن.

• والمعنى: أن الناظم مد يده إلى ربه راجيا تحقيق أمله وإنجاح مقصده، ثم بين السبب الحامل له على سؤاله ربه، فقال: الأيادي تمدها منك يعني: أن نعمك المتوالية على الواصلة منك إلي هي التي حملتني على مد يدي إليك، وأطمعتني في التوجه إلى واسع فضلك، وإلا فمن حقي ألا أمدها حياء من تقصيري في القيام بما يجب لك من ذل وعبودية، ثم تمم فقال: اعصم قلبي من الميل إلى الجور حتى لا أرتكبه، فإني إن ارتكبته وقعت في فاسد القول وخطل المنطق.

٧٣- أَمِينَ وَأَمْنًا لِلْأَمِينِ بِسِرِّهَا وَإِنْ عَثَرَتْ فَهْوَ الْأَمُونُ تَحَمَّلَا

✦ أمين: بالقصر في الهمزة وهي لغة، اسم فعل بمعنى استجب.

✦ أمنا: هو ضد الخوف منصوب بفعل محذوف،

أي وهب أمنا للأمين وهو الموثوق به، الحفيظ على ما اؤتمن عليه.

✦ عثرت: مثلث الفاء والفتح أفصح سقطت،

والمراد من السقوط وقوع الخطإ فيها،

والإسناد للقصيدة مجاز إذ المراد ناظمها.

✦ الأمون: الناقة القوية التي لا تكل من حمل الأثقال، وضمير فهو للأمين.

✦ تحملا: تمييز.

• والمعنى: اللهم استجب دعائي، وامنح أمنا لمن حفظ هذه القصيدة ووعاها وعمل على نشر فوائدها وإذاعة أحكامها بين أهل العلم، وإن زل الناظم زلة، فعلى هذا الأمين أن يحتمل زلله، ويقيه عثرته كما تتحمل الناقة القوية الأعباء الثقيلة وتصبر عليها أي يكون بمنزلة هذه الناقة في تحمل ما يراه من زلل أو خطإ، ويتلمس لناظمها المعاذير ويعلم أن كل إنسان مهما أوتي من نباهة شأن وعلو قدر فهو عرضة للهفوات والعثرات.

٧٤- أَقُولُ لِحُرٍّ وَٱلْمُرُوءَةُ مَرْؤُهَا لِإِخْوَتِهِ ٱلْمِرْآةُ ذُو ٱلنُّورِ مِكْحَلَا

- الحر: هو الذي لم يسترقه هواه، ولم تستعبده مباهج الحياة.
- المروءة: كمال المرء بالأخلاق الفاضلة.
- مرؤها: رجل المروءة وصاحبها.
- الإخوة: جمع أخ من النسب، وقد يراد به الأخ في الدين كما هنا.
- المكحل: هو الميل الذي يكتحل به.

- المروءة: مبتدأ أول،
- مروءة: مبتدأ ثان،
- المرآة: خبره، والجملة خبر الأول.
- لإخوته: متعلق بمضاف مقدر أي نفع مرئها لإخوته،
- ذو النور: خبر بعد خبر،
- مكحلا: تمييز.

• والمعنى: أن رجل المروءة وصاحبها نفعه لإخوانه من المؤمنين كنفع المرآة لهم، فيدلهم على عيوبهم ليعملوا على تلافيها كما تدل المرآة الناظر فيها على عيوبه. وهو ذو النور أي الإيمان يشفى من الداء بنوره، كما تشفى العين المريضة بما يفعله المكحل فيها، وفي البيت إشارة لقوله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن مرآة أخيه المؤمن) [أخرجه أبو داود].

٧٥- أَخِي - أَيُّهَا ٱلْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ ... يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ ٱلسُّوقِ - أَجْمِلَا

٧٦- وَظُنَّ بِهِ خَيْرًا وَسَامِحْ نَسِيجَهُ ... بِٱلْإِغْضَاءِ وَٱلْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلَا

٧٧- وَسَلِّمْ لِإِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ: إِصَابَةٌ ... وَٱلْأُخْرَى ٱجْتِهَادٌ رَامَ صَوْبًا فَأَمْحَلَا

٧٨- وَإِنْ كَانَ خَرْقٌ فَٱدْرِكْهُ بِفَضْلَةٍ ... مِنَ ٱلْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلَا

- المجتاز: مفتعل مأخوذ من الجواز بمعنى العبور.
- ينادي عليه: يعرض للبيع،
- الكساد: ضد الرواج.
- أجملا: ايت بالقول الجميل.
- النسيج: فعيل بمعنى المفعول أي المنسوج.
- الإغضاء: الإغماض على العيب، وتجاهل وجوده.
- الهلهل: الثوب الخفيف الضعيف النسج،
- والإصابة: الوصول للصواب.
- الاجتهاد: بذل الجهد في إدراك الصواب،
- الصوب: نزول المطر.
- أمحل: دخل في المحل وهو انقطاع المطر ويبس الأرض بسبب انقطاعه.
- والخرق: المراد به هنا العيب،
- ادركه: تداركه.
- فضلة الشيء: ما يفضل عنه.
- المقول: اللسان.

• والمعنى: يا سامع قصيدتي حال الإعراض عنها، وعدم الالتفات إليها، أحسن القول فيها بإظهار محاسنها، وإخفاء مثالبها. ثم أحسن الظن بالناظم ونظمه، وسامح نظمه الشبيه بالمنسوج، لأن النظم ضم كلمة إلى أخرى كما أن النسيج ضم طاقة إلى أخرى، بالتجاهل عن هفواته، والإغضاء عن زلاته، وإن كان ذلك النظم كالثوب الضعيف في ركاكة ألفاظه وتفاهة معانيه.

وهذا تواضع من الناظم، وإلا فنظمه آية في قوة الألفاظ وسمو المعاني.

• ثم يقول الناظم سلم لي نظمي وابتعد عن لومي لأجل إحدى الحسنيين، وفي ذلك إشارة لقوله صلى الله عليه وسلم:

(من اجتهد وأصاب فله أجران، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر)،

وحاله لا ينفك عن إحداهما :

- فإن كان مصيبا كان له أجران،
- وإن كان مخطئا كان له أجر.

فلا ينبغي أن يوجه إليه لوم على كلتا الحالين حال إدراك الصواب التي عبر عنها بقوله: إصابة، وحال الخطإ التي شبهها بحال من طلب المطر، فوقع في المحل.

• ثم يقول: وإن وجد عيب في نظمي فتداركه بفضلة من حلمك، وليصلح هذا العيب من ذرب لسانه، وكان متضلعا من علوم العربية، واسع الاطلاع في علوم القراءات.

٧٩- وَقُلْ - صَادِقًا -: لَوْلَا الْوِئَامُ وَرُوحُهُ لَطَاحَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِلَى

✦ الوئام: مصدر بمعنى الوفاق.

✦ لطاح: هلك.

✦ الأنام: الثقلان.

✦ صادقا: صفة مصدر محذوف، أي قولا صادقا. أو حال أي حال كونك صادقا.

✦ لولا: حرف يدل على امتناع الشيء لوجود غيره، وهو هنا امتناع هلاك الكل لوجود الوفاق.

✦ الخلف: الاختلاف.

✦ القلى: البغض.

● والمعنى: أن الوفاق سبب الحياة الهنيئة والراحة والطمأنينة، والاختلاف سبب الهلاك والدمار، وفي الأمثال: لولا الوئام لهلك الأنام.

٨٠- وَعِشْ سَالِمًا صَدْرًا وَعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ تُحَضَّرْ حِظَارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلَا

✦ الغيبة بالكسر: ذكر المرء أخاه بما يكره.

✦ غب: من الغيبة بالفتح: المفارقة ضد الحضور.

✦ تحضر: مأخوذ من حضر المبني للمفعول إذا جعل حاضرا،

✦ الحظار والحظيرة: ما يحوط به على الماشية من أغصان الشجر لتقيها الحر والبرد.

✦ القدس: الطهر.

✦ حظيرة القدس: الجنة.

✦ أنقى: أفعل من النقاء.

✦ المغسل: المغسول

تابع شرح البيت ٨٠

و(سالما) : حال. و(صدرا) : تمييز، و(تحضر) : فعل مبني للمفعول، ونائب الفاعل ضمير المخاطب، وجزم في جواب الأمر، (حظار) ثاني مفعوليه. و(أنقى ومغسلا) : حالان.

- والمعنى: عش سالم الصدر نظيف القلب عن الغش والغل وسائر الأمراض المعنوية. ولا تحضر مواطن الغيبة ولا تشارك المغتابين إن حضرت مجالسهم ليحضرك الله سبحانه حظار القدس في الجنة مع عباده الأبرار منقى من الذنوب مطهرا من العيوب.

٨١- وَهَذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالَّتِي ... كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ الْبَلَا

- المعنى: أن زماننا هذا زمان الصبر، لأنه قد أوذي فيه المحق، وأكرم فيه المبطل، وأصبح فيه المنكر معروفا، والمعروف منكرا، فمن يسمح لك بالحالة التي لزومها في الشدة كالقبض على النار الموقدة. وفي ذلك إشارة لقوله صلى الله عليه وسلم): (يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر) [أخرجه الترمذي]،
- وقوله: (فتنجو من البلا): المراد به العذاب الأخروي.

٨٢- وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا سَاعَدَتْ لِتَوَكُّفَتْ سَحَائِبُهَا بِالدَّمْعِ دِيَمًا وَهُطَّلَا

٨٣- وَلَكِنَّهَا عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهَا فَيَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ تَمْشِي سَبَهْلَلَا

✦ **ساعدت:** عاونت.

✦ **توكفت:** من الوكف، وهو القطر من وكف البيت إذا هطل.

✦ **والسحائب:** جمع سحابة، والمراد المدامع، شبهها بالسحائب في هطول دمعها،

✦ **الديم:** جمع ديمة: المطر الدائم.

✦ **الهطل:** جمع هاطل، وهو المتتابع من المطر.

✦ **القحط:** الجدب.

✦ **السبهلل:** الذي لا شيء معه أي فارغ.

- والمعنى: لو ساعدت عين صاحبها على البكاء على التقصير في طاعة الله تعالى لهطلت مدامعها بالدمع، ولم ينقطع بكاها أبدا، ولكن قلة بكائها صادرة عن قسوة القلب بسبب الغفلة عن ذكر الله سبحانه. فاحذروا أن تمر أعماركم في اللهو واللعب، وما لا يعود عليكم بالنفع في الحال والمآل.

٨٤- بِنَفْسِي مَنِ ٱسْتَهْدَىٰ إِلَى ٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَانَ لَهُ ٱلْقُرْآنُ شِرْبًا وَمَغْسِلَا

٨٥- وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُۥ وَتَفَتَّقَتْ بِكُلِّ عَبِيرٍ حِينَ أَصْبَحَ مُخْضَلَا

- استهدى: طلب الهداية.
- الشرب: النصيب المقسوم من الماء. .
- المغسل: مكان الغسل.
- فتفتقت: انشقت.
- العبير: الزعفران، أو نوع من الطيب يخلط به.
- المخضل: المبتل.
- بنفسي: متعلق بمحذوف تقديره أفدي.

- والمعنى: أفدي بنفسي من كل مكروه من توجه في طلب هداية الله وحده، وكان له القرآن بملازمة تلاوته والعمل بما فيه حظه ونصيبه من الدنيا ومطهرا له من أوضار الذنوب. وطابت له الأرض التي تحمله لما عنده من الانشراح بسبب صلاح حاله مع الله تعالى، وكنى بقوله: فتفتقت بكل عبير، عن ثناء أهلها عليه، واغتباطهم به، أو أن الأرض زكت وكثر خيرها بسبب هذا المستهدي لقيامه بالحق وبطاعة الله عز وجل. وكنى بقوله: مخضلا، عما أفاض الله عليه من نعمه بالمحافظة على حدوده.

٨٦- فَطُوبَىٰ لَهُۥ وَٱلشَّوْقُ يَبْعَثُ هَمَّهُۥ وَزَنْدُ ٱلْأَسَىٰ يَهْتَاجُ فِي ٱلْقَلْبِ مُشْعِلَا

٨٧- هُوَ ٱلْمُجْتَبَىٰ يَغْدُو عَلَى ٱلنَّاسِ كُلِّهِمْ قَرِيبًا غَرِيبًا مُّسْتَمَالًا مُّؤَمَّلَا

✦ **طوبى :** فعلى مصدر طاب يطيب، أصله طيبى، قلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها.
والمعنى: والحالة الطيبة له، أو طوبى الجنة له، **(فطوبى) :** مبتدأ والجار والمجرور خبره والجملة خبرية أو دعائية، والضمير في **(له)** يعود على المستهدي،

✦ **والهم :** القصد والإرادة،

✦ **والزند :** ما يقدح به النار،

✦ **الأسى :** التأسف من أسيت على الشيء أسفت عليه،

✦ **يهتاج :** ينبعث ويلتهب،

✦ **مشعلا :** حال من فاعل يهتاج.

● والمعنى: العيش الرغد الناعم للمستهدي حين يثير الشوق قصده إلى ما أعده الله لأهل طاعته من ثواب جزيل ونعيم مقيم. وحين يحترق قلبه من الأسى والحزن متحسرا على ما ضاع من عمره، غير مصروف إلى ذكر الله تعالى وشكره.

✦ **المجتبى :** أي المختار

✦ **يغدو :** يعني يمر.

✦ **المستمال :** الذي يطلب إليه الميل.

✦ **المؤمل :** الذي يؤمل ويرجى عند الشدائد.

● والمعنى: أن المستهدي هو المختار عند الله سبحانه، وهو الذي سبقت له الحسنى. يمر على الناس قريبا من الله تعالى لإيمانه وإحسانه، ومن الناس بتواضعه لهم وخفض جناحه. غريبا لغرابة مسلكه، وندرة حاله، وعزة أشكاله في شدة التمسك بالحق لأنه كالقابض على الجمر مستمالا يطلب منه من يعرف حاله الميل إليه والإقبال عليه. مؤملا مرجوا عند نزول الشدائد ليدعو بكشفها وإزالة آثارها.

٨٨ - يَعُدُّ جَمِيعَ النَّاسِ مَوْلًى لِأَنَّهُمْ ... عَلَى مَا قَضَاهُ اللَّهُ يَجْرُونَ أَفْعَلَا

٨٩ - يَرَى نَفْسَهُ وَ بِالذَّمِّ أَوْلَى لِأَنَّهَا ... عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا

● يعني أن المجتبى يعتقد كل الناس سادات تواضعا منه لله سبحانه، فلا يحتقر أحدا من عباد الله صالحا أو طالحا، لأن أفعالهم تجري على ما سبق به القضاء، وكتب القلم.

● ويصح أن يكون المعنى: أن المجتبى يعد كل واحد من الناس عبدا مقهورا لله تعالى، لا يملك لنفسه فضلا عن غيره نفعا ولا ضرا، لأن جميع أعمالهم تجري على وفق القضاء السابق، فلا يرهب أحدا ولا يتملق لأحد

❖ فعلى المعنى الأول: يكون المقصود وصف المجتبى بالتواضع والبعد عن الكبر والعجب.

❖ وعلى المعنى الثاني: يكون المراد وصفه بالتوكل على الله وحده وقطع طمعه في الخلق.

ثم بين الناظم أن هذا المجتبى يرى نفسه أولى بالذم وأحق به من غيرها لأن نفسه ثم تتحمل المشاق والمكاره، ولم تتناول ما هو مر المذاق في تحصيل رفعة القدر وسمو المنزلة عند الله تعالى، فهو لا يشغل نفسه بعيب الناس وذمهم، بل يرى أن ذم نفسه أولى واتهامها بالتقصير في الطاعات أحرى.

● فالمراد من قوله: (لم تلعق من الصبر) أن نفسه لم تتحمل المكاره والمشاق في سبيل تحصيل ما يرفع مكانتها ويعظم أجرها عند الله تعالى،

✦ الصبر بفتح الصاد وكسرها مع سكون الباء وبفتح الصاد مع كسر الباء عصارة شجر مر.

✦ الألا : شجر حسن المنظر مر الطعم،

وقيل: هو نبت يشبه الشيح في الريح والطعم.

٩٠- وَقَدْ قِيلَ: كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ وَمَا يَأْتَلِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَذِّلَا

✦ **الإقصاء: الإبعاد.**

✦ **فيقصيه: يبعده.**

✦ **يأتلي: يفتعل من الائتلاء وهو التقصير.**

✦ **التبذل: بذل ما في الوسع في تحقيق الشيء وعدم التهاون فيه.**

● والمعنى: قد قيل في المثل:

كن كالكلب الذي هو أخس الحيوانات. كن مثله في الوفاء لأهله والثبات عليه. فإن أهله يبعدونه عنهم ويجيعونه ويضربونه ويؤذونه، وهو لا يقصر في نصحهم وخدمتهم باذلا في ذلك قصارى وسعه وغاية جهده، وفي ذلك إشارة إلى ما روى وهب بن منبه: (أن راهبا أوصى رجلا فقال له: انصح لله أخلص له حتى تكون كنصح الكلب لأهله، فإنهم يؤذونه ويجيعونه، ويأبى إلا أن يحيط بهم نصحا.

❖ والمقصود من البيت: الحث على بذل الجهد في طاعة الله عز وجل، وعدم التراخي فيها مهما ابتلي الإنسان في الدنيا، فإن الله عز وجل لا يبتلي عبده في هذه الحياة بفقر أو مرض إلا ليكفر ذنبه، أو يرفع في الآخرة درجته.

٩١- لَعَلَّ إِلَهَ ٱلْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقِي ... جَمَاعَتَنَا كُلَّ ٱلْمَكَارِهِ هُوَّلَا

٩٢- وَيَجْعَلُنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ ... شَفِيعًا لَهُمْ ؛ إِذْ مَا نَسُوهُ فَيَمْحَلَا

✦ **الوقاية : الحفظ.**

✦ **المكاره : جمع المكروه على غير قياس.**

✦ **هولا : جمع هائل بمعنى مخيف مفزع، وهو منصوب على الحال من المكاره،**

✦ **يقال : (محل به) يمحل من باب فتح يفتح إذا وشى به عند سلطان أو غيره، وأذاع فعله القبيح.**

✦ **وقوله : (فيمحلا) : منصوب بأن مضمرة بعد الفاء جوابا للنفي.**

● والمعنى: أن الناظم يرجو من الله جلت قدرته إن قبلنا هذه الوصايا أن يحفظنا الله سبحانه وتعالى من البلايا والمحن في الدنيا والآخرة، ويجعلنا من الذين يكون القرآن شفيعا لهم يوم القيامة، لأنهم لم يهملوه، ولم يقصروا في حقه فيسعى بهم، ويشكو منهم عند ربهم، وفي هذا إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم): (القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من شفع له القرآن يوم القيامة نجا، ومن محل به القرآن يوم القيامة كبه الله في النار على وجهه) [أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن].

٩٣- وَبِاللهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي وَمَا لِيَ إِلَّا سِتْرُهُ وَمُتَجَلِّلَا

✦ **الحول:** التحول من أمر إلى أمر ومن حال إلى حال.

✦ **الاعتصام:** الامتناع من كل ما يشين.

✦ **القوة:** القدرة، ضد الضعف.

✦ **الستر:** ما يستر به.

✦ **التجلل بالشيء:** التغطي به.

● والمعنى: أن تحولي من المعصية إلى الطاعة، وامتناعي من كل ما يشينني، وقوتي على ما يرضي الله عني، كل ذلك بيد الله وحده، لا يحصل إلا بمعونته وتوفيقه،

- وفي الحديث الصحيح:

(لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة).

- قال ابن مسعود رضي الله عنه في تفسيرها:

لا تحول عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله.

● وقوله: (وما لي إلا ستره متجللا)، معناه ليس لي ما أعتمد عليه إلا ما قد جللني به من ستره في الدنيا، وأرجو مثل ذلك في الآخرة، أي وما لي إلا ستره حال كوني متجللا به أي متغطيا به.

٩٤- فَيَا رَبِّ أَنتَ ٱللَّهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي عَلَيْكَ ٱعْتِمَادِي ضَارِعًا مُّتَوَكِّلَا

✦ حسبي: كافي، من أحسبه الشيء إذا كفاه.

✦ العدة: ما يعد لدفع النوازل.

✦ الضارع: الذليل.

✦ المتوكل: المعتمد على من يوكل إليه الأمر.

✦ متجللا: حال من ضمير المتكلم في لي.

✦ ضارعا، ومتوكلا: حالان من الياء في اعتمادي.

● وقوله: (فيا رب أنت الله حسبي إلخ).

المعنى: يا مدبر أمري أنت كافي في كل مهمة. وعدتي في كل ملمة، وعليك لا على غيرك اعتمادي، وإليك استنادي حال كوني متضرعا إليك، ذليلا بين يديك، متوكلا عليك، مفوضا جميع أموري إليك، والله تعالى أعلم.

تم بحمد الله